العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة واثرها في عصور ما قبل التاريخ (بلاد الرافدين انموذجاً)

ا.م.د احمد حبيب سنيد الفتلاوي
جامعة بابل– كلية التربية– قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email : hum.ahmed.habeeb@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: علاقة، نياندرتال ، رجل ، امرأة ، كهوف ، اريدو ، الزراعة .

كيفية اقتباس البحث

الفتلاوي ، احمد حبيب سنيد، العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة واثرها في عصور ما قبل التاريخ (بلاد الرافدين انموذجاً)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول٢٠٢٢،المجلد:١٢ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The interrelationship between a man and a woman and its impact In prehistoric times (Mesopotamia as a model)

Asst.Prof.Dr Ahmed habeeb Sunaid Al-Fatlawy
University of Babylon - College of Education - Department of History

Keywords : Relationship, Neanderthal, Man, Woman, Caves, Eridu, Agriculture.

How To Cite This Article
Al-Fatlawy, Ahmed habeeb Sunaid, The interrelationship between a man and a woman and its impact In prehistoric times (Mesopotamia as a model), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2022,Volume:12,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The importance of the research is to provide scientific information that deals with the issue of the interrelationship between men and women in the lives of the peoples that lived in northern Mesopotamia in prehistoric times, and traces the extent of its impact on their social, economic and religious lives by relying on archaeological evidence from reliable archaeological and non-archaeological sources from The scientific aspect, with regard to its impact on the social aspect, we find that sexual communalism was the one that prevailed in the Old Stone Age. There was no society in the strict sense of the concept of society. Rather, it was a kind of gathering. The same thing applies to the emergence of the family in its social, not sexual, concept. Society and social life This new social stage extended in Mesopotamia between the end of the Middle Stone Age and the Neolithic age, and the increase in population density was accompanied by a remarkable prosperity in the economic aspect. group members and a decline in the type and quantity

of food, so the earth had reached the maximum capacity it could bear from humans, but it did not find In front of them, these groups searching for food will inevitably increase the quantities of plants that they feed on by turning them into food producers by planting it in the area from which they used to feed. To ensure the continuity and strength of his societies, so we find that man is a slave to fertility and everything that helps in the abundance of production in life. He symbolized this worship by statues of the mother goddess. Later he found that the phenomenon of fertility in nature belongs to two active elements, namely the male and female element, so the man began to participate in the fertility doctrine ..

ملخص البحث:

تتلخص اهمية البحث في تقديم معلومات علمية تعالج موضوع العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة في حياة الاقوام التي عاشت في شمال بلاد الرافدين في عصور ما قبل التاريخ، وتتبع مدى اثرها في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية بالاعتماد على الأدلة الاثارية المستقاة من مصادر اثارية وغير اثارية موثوق بها من الناحية العلمية ففيما يتعلق باثرها في الجانب الاجتماعي نجد ان المشاعية الجنسية هي التي كانت سائدة في العصر الحجري القديم فلم يكن هناك مجتمع بالمعنى الدقيق لمفهوم المجتمع وأنّما كان نوعا من التجمع والامر ذاته ينطبق على نشوء العائلة بمفهومها الاجتماعي وليس الجنسي وببلوغ الانسان مرحلة انتاج قوته ظهرت معالم المجتمع والحياة الاجتماعية وامتدت هذه المرحلة الاجتماعية الجديدة في بلاد الرافدين ما بين نهاية العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث، وقد رافق زيادة كثافة السكان ازدهار ملحوظ في الجانب الاقتصادي اذ كان من نتيجة استمرار التزاوج أن أزداد عدد الصيادين وجامعي الثمار مما أدى إلى ازدياد عبء العمل على أفراد المجموعة وهبوط في نوع الغذاء وكميته فكانت الأرض قد وصلت لأقصى طاقة تحملها من البشر فلم تجد أمامها هذه المجموعات الباحثة عن الغذاء مفرا من أنْ تزيد من كميات النبات الذي تتغذى عليه من خلال تحويلهم الى منتجين للغذاء بزراعته في المنطقة التي اعتادوا أنْ يتغذو منها وبما أنّ أول هموم الانسان في العصر الحجري الحديث كان استمرار خصب الأرض وتناسل المواشي، والحاجة للحمل والولادة، لضمان استمرار وقوة مجتمعاته، لذا نجد الانسان عبد الخصوبة وكل شيء يساعد على وفرة الانتاج في الحياة وقد رمز لهذه العبادة بتماثيل الالهة الأم وفيما بعد وجد أن ظاهرة الخصب في الطبيعة تنتمي إلى عنصرين فاعلين، هما العنصر الذكري والأنثوي لذا بدأ الرجل يشارك المرأة في عقيدة الخصوبة.

المقدمة:

احب الانسان منذ ان وجد على وجه البسيطة الحياة والتمتع بالانجاب والاستمرار. وإذا كان وجود الانسان يعتمد على غريزة البقاء فإنَّ رغبته في الحياة ترتكز على الغريزة الجنسية . واستنادا الى ما تقدم فقد أخذ الانسان في شمال بلاد الرافدين يؤلف عائلات وجماعات من أجل تامين غذائها وحياتها من تهديد الاخطار الخارجية المتمثلة بالحيوانات المفترسة، وهجمات الجماعات الأخرى. فكانت الغريزة الجنسية سبباً مهماً في تعاون الرجل مع المرأة من أجل تامين الغذاء ومع تزايد المجموعات البشرية لم تجد هذه المجموعات حلا أمامها من أجل اشباع الأفواه الجائعة غير إنتاج غذائها في المناطق التي اعتمدت عليها في جمع قوتها ، وبعد أن زاد عدد السكان عن الحد المسموح به في تلك المناطق وأصبحت لا تتسع للزيادة الحاصلة في أعداد السكان بدأت المجموعات البشرية بالتوجه تدريجيا باتجاه الوسط ثم باتجاه الجنوب لتقوم ببناء المستوطنات التي تطورت إلى قرى صغيرة ثم اتسعت إلى قرى كبيرة واخيرا إلى مدن كبيرة أصبح لها شان فيما بعد في العصور التاريخية.

أما فيما يخص أهم المصادر التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث، فيأتي في مقدمتها كتاب الباحث (بول فريشاور) المعنون بـ (الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية ترجمة: فائق دحدوح) لما تضمنه من معلومات قيمة أفادت البحث. كذلك اعتمدت على كتاب الباحث (أشلي مونتاغيو) المعنون بـ(البدائية ترجمة: محمد عصفور) ، الذي أفادني كثيراً في تصحيح بعض المعلومات الخاطئة التي وردت عند بعض الباحثين على سبيل المثال لا الحصر ما يعتقده بعضهم من أنّ الانسان في عصور ما قبل التاريخ كان يتعامل بوحشية مع المرأة، فكان يجبرها بقوة على الجماع معه . فضلاً عن ذلك اعتمدت في بحثي على عدد من المصادر العربية، منها كتاب المرحوم (طه باقر)، المعنون بـ (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج ١) كما اعتمدت أيضاً على كتب الباحث (زهير صاحب) منها على سبيل المثال كتابه المعنون بـ(فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين) يضاف إلى ذلك عدد من المصادر العربية التي أسعفتني بمعلومات قيمة عن الموضوع .

مشكلة البحث : نحاول في البحث التركيز على مفهوم العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة وأبعاد هذه العلاقة في عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين بالاعتماد على المخلفات والأدلة الاثرية المكتشفة في شمال العراق وتوضيح دور هذه العلاقة في ثقافة عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين.

اهداف البحث : يهدف البحث الى ابراز دور العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة في عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية ومعيشة الانسان والتعاون الذي حدث بين الجنسين وتطور العادات والتقاليد لدى الأقوام التي عاشت في شمال بلاد الرافدين وظهور أولى بوادر الحضارة ونضجها في عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين.

فرضيات البحث: البحث هو محاولة أولية في دراسة العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة في عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين وتقديم عدد من الأسئلة منها:

١-هل من الممكن دراسة العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة في عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين بالاعتماد على ما متوفر من أدلة اثرية ؟.

٢-كيف تطورت العلاقات المتبادلة بين الرجل والمرأة في عصور ما قبل التاريخ من العلاقات المشاعية الى علاقات اجتماعية تحكمها الاعراف والعادات والتقاليد بعد ظهور الأسرة ؟.

٣-هل كان للعلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة دور مهم في استمرار الجنس البشري، وحث الانسان على التطور الحضاري من أجل البقاء ؟ .

٤-هل كان للعلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة أثر في اهتمام كلا الجنسين بمظهرهما الخارجي وابتكار ما يلزم ذلك من حلي ومساحيق تجميل وثياب ؟.

٥-وأخيرا هل كان للعلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة اثر على المعتقدات الدينية القديمة في عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين ؟.

أهمية البحث : تتركز أهمية البحث في الإجابة عن الأسئلة التي تضمنتها فرضية البحث بشكل منطقي باستخدام المنهج التحليلي للمخلفات والأدلة الاثارية لاعطاء معلومات كافية تميط اللثام عمّا خفي من حقائق عن الموضوع الذي نحن بصدد دراسته.

إجراءات البحث : اعتمدنا في دراستنا المنهج التحليلي للأدلة الآثارية المتوفرة لدينا في المصادر المختلفة ، الأمر الذي تطلب منا تنظيم المادة العلمية وتصنيفها حسب متطلبات الدراسة للخروج بدراسة وافية وواضحة بينت بعض الأمور الغامضة وغيرت بعض المفاهيم الخاطئة.

العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة واثرها في عصور ما قبل التاريخ (بلاد الرافدين انموذجاً)

نقصد بعصور ما قبل التاريخ[١] العصور التي سبقت معرفة الانسان للكتابة ، وقد أخذت هذه العصور القديمة الجزء الأكبر من عمر المجتمع البشري[٢] ، لذا أرتأى الباحثون الحديثون تقسيم عصور ما قبل التاريخ الى أدوار حضارية عدة . من أجل تسهيل مهمة عرض أحداثه

عرضاً تطورياً منطقياً يسهل معه على المتلقي فهمها واستيعابها ، ولعل من جملة هذه الأحداث المهمة التي تستحق اهتمام الجميع تتبع قصة تطور الانسان [٣]. وهنا لا بدَّ من التنويه الى أنّ سكان بلاد الرافدين في العصور التاريخية قد عالجوا من خلال اسطورة (لخار واشنان) جذور تطور البشرية فقد جسدت الاسطورة ما مر به البشر الأوائل عندما كانوا في طور الهمجية فكان الانسان يأكل حشائش الحقول والمراعي ولا يعرف أكل الخبز ويشرب ماء الجداول وكان يعيش عاريا لا يرتدي الملابس ويمشي على ما يبدو على أربع حتى تطور البشر بعد خلق لخار وانشان وعم الخير البلاد فبدأ الانسان يمشي منتصب القامة قدما في مضمار المدنية وفيما يأتي نذكر النص:

"**البشر الاوائل لم يعرفوا اكل الخبز بعد، ولم يعرفوا ارتداء الملابس بعد . وكانوا يسيرون على ايديهم وارجلهم. وكانوا كالخراف يعلفون الحشيش ويشربون الماء من الجداول الا ان تطور البشر بعد خلق لخار واشنان وعم الخير في البلاد**" [٤].

وتعد اللغة وصنع الآلة اهم سمتان ميزتا النوع الانساني عن سائر أنواع المملكة الحيوانية[٥].

وفي عصر البلايستوسين الأوسط في الفترة غير الجليدية الثانية بين جليد (مندل) وجليد (رس) [٦] على الأقل أيّ في العصر الحجري القديم الأسفل[٧] ظهر الانسان العاقل وبذلك يكون هذا النوع من الانسان قد عاصر (انسان نياندرتال) [٨]. ويظهر إنه كان للعلاقة المتبادلة بينهما دور مهم في ديمومة النوع البشري العاقل (الحديث) وتكاثره مع انسان نياندرتال إذْ قد تم التزواج بينهم عند اتصالهم مع بعضهم[٩] ومما يدل على أنّ سلالة الجنس العاقل اندمجت مع سلالة جنس نياندرتال ما أثبته الحامض النووي المأخوذ من البشر في الوقت الحاضر إذْ وجد أنّهم يملكون حوالي (٢,٥) بالمائة من جينات النياندرتال الوراثية[١٠]. وفي نهاية العصر الحجري القديم الأوسط حلَّ الانسان العاقل محل انسان نياندرتال وورث ما تركه له من تراث حضاري وأضاف إليه وارتقى به فكانت له حضارة العصر الحجري القديم الأعلى وصولاً الى العصر التاريخي فيما بعد[١١].

وسمي انسان ينياندرتال بهذا الاسم نسبة الى وادي ينياندرتال في المانيا إذْ وجدت نماذج من هياكله العظمية لأول مرة كما وجدت له عدة هياكل عظمية في معظم أنحاء الأرض ومنها العراق والشرق الادنى وشمالي افريقيا. [١٢] وقد ظن لزمن طويل، تحت تاثير اعتقاد مارسلين بول (M.Boule) إنّ انسان النياندرتال كان منحني القامة؛ لأنّ انسان (شابل اوسنت) كان مصاباً بالتهاب المفاصل مما أدى الى انحناء قامته ، ولكن ذلك لا يشمل كل أنواع النياندرتال الذي

سار منتصب القامة مثلنا تقريباً[١٣]. إلاّ أنه كان أقصر قامة منا في الظاهر، وأكثر إمتلاء ، وله عضلات أضخم وأقوى، ولكن لا يبدو أن كل هذه الفروق تعني الكثير من الوجهة البيولوجية فانسان نياندرتال يعد اليوم منتميا الى النوع ذاته الذي ننتمي إليه، ومن ثم فاسمه العلمي هو (الانسان العاقل النياندرتالى) (Homo-sapiens neanderthalensis) في حين أن الانسان الحديث هو (الانسان العاقل العاقل)[١٤].

وقد أظهر الكشف عن عظام هذا الانسان أنّ طول قامة الرجال والبالغة (١٦٠ سم) أطول من قامة النساء بـ(٦ سم) تقريباً ، وإنَّ الذراعين والساقين أيضاً أطول وأثخن ، والكتفين أوسع . كذلك أنّ تعابير الوجه من خلال شكل الجمجمة ، أشد قسوة [١٥]. إذْ أنْ حجم جمجمة انسان يناندرتال أكبر وأغلظ من جمجمة الانسان العاقل وحجاج العينين متصلين بشكل رف فوق فجوة العينين المدورتين الواسعتين والجبهة متراجعة وسطح الرأس منخفض ومؤخرة الجمجمة غير مستديرة ويظهر الذقن متقهقراً والفك العلوي كبيراً وضخماً وبارزاً وسقفه عريض مما يدل على اتساع الفم والأسنان كبيرة الحجم مرتبة على شكل حذوة فرس[١٦].

وكان انسان نياندرتال يعيش في الكهوف[١٧] والمناطق المكشوفة[١٨]. على شكل جماعات صغيرة[١٩]. ويصنع الآته من الحجر فقد وجدت على سبيل المثال لا الحصر هياكله العظمية في كهف (شانيدر) في العراق – أعالي وادي الزاب الأعلى – إذْ عُثرَ على أربعة هياكل عظمية أحدها لطفل قُدّر عمره بستة شهور بينما تعود الهياكل الثلاثة الأخرى لأفراد بالغين وقد عثر ايضاً في الكهف على أدوات حجرية من نوع المثاقب الحجرية ذات أشكال شبه مثلثة وادوات تستخدم للقشط كما وجد في الكهف أيضاً بقايا عظام حيوانية متنوعة غير مدجنة كالثيران والغنم والماعز وأصداف السلاحف مما يدل على أنّه كان صياداً يصطاد الحيوانات من أجل أنْ يقتاد بها[٢٠]. كما اعتمد في حياته على ألتقاط ما تجود به الطبيعة آنذاك[٢١]. وقد قام بقطع جلود الحيوانات وكشطها بالصوان واستخدمها في لبسه بعد ربطها ببعضها بواسطة مخالب أو أذناب الحيوانات المصطادة . وعثر في كهوفه على كتل من اكسيد المنغنيز الأسود التي ربما تدل على أنّهم قد صبغوا اجسامهم[٢٢]. وكان الانسان العاقل ايضاً يعيش في المناطق المكشوفة كلما سمح له الجو بذلك أو في الكهوف ومخابيء الأرض[٢٣] ففي العراق كانت بعض مستوطنات عصر زرزي عبارة عن مواقع في العراء مما يدل على أنّ أهاليها سكنوا الكهوف لمدة معينة من السنة وسكنوا العراء لمدة اخرى[٢٤] وهناك العديد من الكهوف التي عاش فيها الانسان في شمال العراق مثل كهف براك وكهف كيوان اللذان يقعان قرب شقلاوة في اربيل وكهف حجية قرب قرية بخمة على الزاب الكبير وغيرها من كهوف[٢٥].

وكان الانسان العاقل يعتمد في معيشته على الصيد والقنص ويصنع الآلاته من الحجر والعظم[٢٦]. ويظهر أنّ الانسان البدائي الذي لم تتوفر له أسلحة طبيعية ليدافع بها عن نفسه ضد عالم محيط معاد لم يستطع أنْ يصون نفسه ان هو توزع في أسر معزولة في حين أنّه لو تجمع على شكل قبائل لاستطاع الذود عن نفسه ضد الوحوش الكاسرة ولتمكن من حماية نسائه واطفاله فبفضل تكاتف القوى وتوحيدها وبفضل العمل الجماعي استطاع الانسان القديم البقاء حياً والاصطياد بنجاح وصيانة ما يغنمه[٢٧]. علما بأن ما ذكرناه من حماية الانسان لنفسه والاخرين والاصطياد بنجاح لم يكونا السببين الوحيدين لتجمع الناس على شكل قبائل . فالناس اجتماعيون بطبعهم ، بل ومن المحتمل أنْ تكون الصفة الاجتماعية مطبوعة في تركيبهم الوراثي . وقد أفادتهم هذه الصفة كثيرا . فاجتماع مجموعة من الناس للعيش معا جعلهم يحصلون على غذاء أكثر ويتعاونون بشكل أفضل على الدفاع عن حياتهم . وبذا أصبح لديهم فرصة لعيش حياة أطول وآمن، وهذا بدوره أتاح لهم أنْ ينتجوا نسلاً أكثرَ مما لو كانت كلُّ أسرة تعيش منفردة ذلك أنّ أفراد الأسرة المنفردة عرضة للافتراس بدرجة أكبر، كما أنّ المريض أو الجريح في مثل تلك الأسرة لن يجد الرعاية والعناية اللازمتين لشفائه[٢٨].

وكان يقود القبيلة احد الرجال من الذين اثبت أنه أقوى وأفطن الرجال في الصيد والقتال ، وإنّه يعرف تمام المعرفة أماكن الأقامة الملائمة، ويبدي الرأي السديد في حسن الموقع وصلاحيته[٢٩] فينتقل من مكان لأخر وفقاً لحركة الحيوانات أو النباتات التي كانوا يستهلكونها لطعامهم[٣٠] في حالة إذا لم يكفهم ما يصطادونه من الطرائد أو يجنونه من الثمار سواء لأن النباتات لم تحمل الكفاية من الثمار بسبب تقلبات الطقس، أو لأن الحيوانات قد بدلت مكان اقامتها[٣١]. ويبذل جهده كيلا يبتعد الرجال والنساء عن الطريق ويضلوا ولا يكشف عن مكانه دونما جدوى ، كيلا يتعرض ويعرض من معه لهجوم الحيوانات المفترسة واغارة القبائل الاخرى الغريبة[٣٢]. وكانت الجماعات بشكل عام تنتقل من مكان إلى أخر إذا تغير المناخ[٣٣] فقد تمكث أشهر الصيف في مكان واحد، لكنها تكثر من الترحال في أشهر الربيع والخريف. ويبقون شهور الشتاء في كهوف بالقرب من الحيوانات التي يصطادونها[٣٤].

وبينما كان ينهمك الرجال في عمليات صيد الحيوانات من اجل تأمين اللحوم تنشغل النساء اللواتي يصطحبن الأطفال معهن باعمال القطاف وتحضير وطبخ ما يجنى من النباتات[٣٥]. ويخدم اقتسام الرجل والمرأة لتلك العملية ضرورتين أساسيتين لاستمرار النوع وهما الاغتذاء والتكاثر[٣٦]. فبدون الغذاء يموت الانسان وبدون التكاثر يفنى جنسه الى الأبد[٣٧] لذا فإنَّ التكيف للصيد وجمع الثمار ما كان لينجح بدون قدرة الذكور والأناث على ممارسة العلاقة

الحميمية على مدار السنة دون انقطاع في فصل من فصول السنة أو أكثر . فقد كان من الضروري حدوث ارتباط بين الرجل صياد اللحم – الذي لم تكن جهوده دوما مثمرة – والأنثى جامعة الثمار – التي كانت جهودها دوما ناجحة – وكانت العلاقة بين الاثنين مدعاة لتطمين الرجل عندما لا ينجح في الصيد بأنه سيجد، المرأة في انتظاره ، وقد جمعت غذاء نباتيا يسد به جوعه. كما كان ذلك الرباط أيضا مدعاة لتطمين المرأة بأن الرجل سيعود حاملا احيانا كمية من اللحم لها ولاولادها[٣٨].

ولعل تخصص الرجال في الصيد والنساء في جمع الثمار يعود لعدة أسباب منها ان في المجموعات المختلطة هناك دوما احتمال تشتت انتباه الرجال باتجاه النساء بالاضافة إلى أن الذكور بشكل عام، أقوى من الناحية العضلية [٣٩]. زد على ذلك ان الرجال أسرع ركضاً من النساء بسبب اختلاف تركيب حوض الرجل عن المرأة[٤٠]، التي تصبح أقل حركة من الرجل عند انشغالها بالحمل ووضع الطفل وحضانته[٤١]. وفوق ذلك كله أكتشف الانسان الأول أنه ليس من الحكمة تعريض حياة النساء للخطر في عمليات صيد الوحوش لأنهن هن القادرات على انجاب الأطفال وارضاعهم[٤٢]. كذلك تتطلب رعاية الأطفال وارضاعهم شهوراً طويلة لا يتسع معه وقتها للصيد بينما يمكنها القيام بجمع الثمار فيتبنى كل عضو وضعاً مكملاً للأخر، وفي ضوء استعداد كل منهما البيولوجي نجد أنَّ الصيدَ يتبع بالمنطق الرجل ويصبح جمع الثمار من مهام المرأة[٤٣]، وهذه الأسباب مجتمعتة التي ذكرناها انفاً تفند ما يذكره العالم (ليستر وورد) من رأي في موضوع مشاركة المرأة في الصيد مفاده: "بأن المرأة هي التي تخرج للصيد، وتجلب الطعام لصغارها بسبب قوتها أولا، ومن ثم قوة غريزة الأمومة لديها، التي لم تكن قد نبغت عند الرجل بعد شيء معناه الأبوة " وهو يقارن هذا بما نراه عند الحيوانات حيث الأم هي المستعدة دوماً للدفاع عن صغارها[٤٤]. ولأنَّ الأم تحمل طفلها معها في تجوالها طوال سنوات عمره الثلاث أو الأربعة الأولى[٤٥] فلا تستطيع حمل طفلين معا اثناء جمع الثمار أو أثناء التنقل من مكان لأخر[٤٦] لذا فأنها والحال هذه لا تلد ثانية حتى تمر تلك الفترة ويصبح الصغير قادرا على السير بنفسه. وهناك فائدة أخرى لهذه المباعدة بين الإنجاب وهي أن الأم تكون أقدر على العناية بكل طفل على حدة . ومثل هذا الترتيب في الانجاب بين فترة وأخرى هو ما يحدث فعلا لنساء اقوام الصيادين وجامعي الثمار الذين يعيشون في أفريقيا [٤٧]، فعلى سبيل المثال لا الحصر تقوم نساء السان (سكان جنوب افريقيا الاصليون) بأرضاع أطفالهن لمدة تصل لأربع سنوات ، الأمر الذي كان له اثر في الحد من خصوبتهن لفترة طويلة. ومن ثم تقليل عدد الاطفال[٤٨]، ويمكن تفسير طول الفترة التي تمضيها المرأة دون حمل إلى أن المرضع لا تحمل لأنّ المبيض لا يفرز بويضة

بعد الولادة إلا عندما تصل نسبة الدهن عندها الى وزن جسمها الى ما بين (٢٠٪) و (٢٥٪)، وهذا هو الحد الحرج عنده فقط تكون المرأة قد اختزنت كمية كافية من الدهن لضمان متطلبات حمل الجنين . فإذا استمرت المرضع في الإرضاع صعب عليها زيادة نسبة الدهن في جسمها لان الرضيع يأخذ منها عن طريق الحليب حوالي الف سعرة غذائية في اليوم الواحد. ولذا فطالما كانت الأم ترضع طفلها لا ينتج أيٌّ من المبيضين بويضات فالرضاعة تثبط التبويض وبالتالي لا يحدث حمل، إلاّ إذا كان غذاؤها يحوي دهنا كثيرا . ولو حدث أنْ حصلتْ الأم على غذاء به نسبة عالية من الدهن لفترة ما وحملت قبل مرور ثلاث سنوات على الأقل على الولادة السابقة فإنَّ الاجراء المتبع عند أولئك الأقوام هو أما الاجهاض أو قتل الوليد الجديد عند ولادته[٤٩]. وفي حالة ولادة توأمين يقتل أحدهما[٥٠].

وعلى اية حال فإنّ المناخ لم يكن من القسوة بحيث يضطر الرجال والنساء الى الالتجاء الى الكهوف لذا كانوا يفضلون العيش في العراء[٥١] فعند نهاية العصر الحجري القديم الأعلى في حدود (١٥ ألف – ١٢ ألف سنة) وحين بدأ مناخ العالم بالتغير وقارب آخر عصر جليدي على الانتهاء بدأت مرحلة الدفء والجفاف النسبي تسود بلاد الرافدين، لذا أخذ سكنة الكهوف يهجرون كهوفهم ولفترات طويلة، خلال أشهر الصيف على وجه الخصوص، باحثين عن مقار ومستوطنات وقتية في العراء، غير بعيدة عن أماكن كهوفهم ومغاورهم، قرب الينابيع ومجاري الأنهار ينزلونها[٥٢]، وعند اشتداد البرودة يلجؤون الى الكهوف[٥٣] بعد أنْ يجعلوها صالحة للسكن ويفرشوها بالقش وأوراق الشجر والاغصان الطرية، وبخاصة أغصان الأشجار الابرية التي توفر طبقة سميكة فوق الارض. كما استخدمت أغطية للنوم من جلود الحيوانات[٥٤]، وفي الليل كان الرجال يفضلون النوم بمعزل عن النساء تأكد هذا من خلال مراقبة ممارسات القبائل البدائية وعاداتها التي اظهرت أنّ الرجال الذين يعيشون مرحلة الألتقاط والصيد يفضلون النوم بمعزل عن النساء حتى وإنْ كانت تربطهم بهن علاقات حميمية إذْ ينفرد الرجال مع الرجال والنساء مع النساء ذلك لأنّ العملية الجنسية الذ إنْ كانت العيون مفتوحة والحواس متيقظة فالعتمة تحد من شدة اللذة ومتعتها ومشاهدة القمر خطر يخشاه الرجال والنساء معاً[٥٥].

وكان وضع الجماع المعتاد عند بني البشر يتم بان يلتقي الزوجان وجها لوجه، إذْ أنّ اللقاء الأمامي يجعل العضلات ونهايات الأعصاب والأنسجة الحساسة وزاوية الايلاج تشارك جميعها في تكوين خبرة حسية لكلا الجنسين (الرجل والمرأة) فتصل الأنثى إلى (رعشة الجماع)[٥٦] في حين كان الرجل يرى شريكته في العلاقة الحميمية من منظور أمامي ويتحسس بحماسة مفاتنها ليفرغ شهوته فيها[٥٧]؛ لذا اصبحت المداعبة العشقية عند الرجل قبل العلاقة

الحميمية أكثر ثراء وتنوعا وابتكارا بمداعباته وحركاته التي تقربه من أنثاه[٥٨]؛ وعلى هذا الأساس أصبحت العلاقة الحميمية تعد بالنسبة لكلا الجنسين ممتعة حسيا بالاضافة الى وظيفتها الغريزية[٥٩]. ومن أجل أن يزيد الانسان في متعته الجسدية ابتكر أوضاعاً جنسية مختلفة ليتخلص من الملل والرتابة التي قد يشعر بها الانسان عند تكرار ممارسة وضع جماع معين لاكثر من مرة فيسعى الرجل أو المرأة أو حتى كلا الشريكين لتغيره من أجل كسر الروتين فبالاضافة الى وضع الجماع المعتاد الذي ذكرناه انفاً أمكن معرفة أوضاع جماع اخرى من خلال مخلفات الانسان الفنية التي وصلتنا من تلك العصور الحجرية القديمة وعلى الرغم من عدم العثور على مثل هذه الانجازات الفنية من هذه العصور الحجرية في بلاد الرافدين[٦٠]، إلاّ أنهّ من الممكن ان نعتمد هنا على المشاهد الفنية لاوضاع الجماع التي وجدنها في كهوف قارة افريقيا بالتحديد في الجزائر لمعرفة اوضاع الجماع في بلاد الرافدين في العصور الحجرية إذْ أنّه من المرجح كثيراً أنَّ أوضاع الجماع نفسها كانت تمارس من قبل المجموعات البشرية التي سكنت في شمال بلاد الرافدين والدليل على كلامنا هذا هو عثورنا على مشاهد فنية لاوضاع جماع في القطع الفنية العائدة لحضارة بلاد الرافدين في العصور التاريخية مشابهة لما وجدناه من مشاهد فنية تعود الى عصور ما قبل التاريخ في الكهوف والمغارات الموجودة في الجزائر ويمكن تفسير ذلك ربما؛ لان غريزة الانسان الجنسية هي واحدة في أيّ عصر كان وفي أيّ مكان وجد فيه فكما أنّ جميع بني البشر يملكون الغريزة الجنسية هم متشابهون ايضاً في أشكالهم الخارجية أيّ من ناحية الصفات البايولوجية كوجود أعضاء الجسم مثل الراس والاطراف وغيرها من الأعضاء الاخرى فلا بد أنْ يؤدي هذا التشابه الجوهري الى تشابه في الاوضاع الجنسية عندهم إنْ لم يكن في جميعها فعلى الأقل في بعضها لذا لا نعتقد أنَّ هذا التشابه في المشاهد الفنية الموجودة في كهوف الجزائر في عصور ما قبل التاريخ والمشاهد الفنية الموجودة في بلاد الرافدين في العصور التاريخية كان ناتجاً عن الاحتكاك والاتصال الحضاري بين الجماعات بسبب الفارق الزمني الكبير وبعد المسافة بل يعود ذلك الى التطابق العفوي في ممارسات الانسان المادية والروحية ومن مشاهد الجماع هذه مشهد موجود في وادي جرات في الجزائر يظهر فيه امرأة مستلقية على الارض وساقيها منفرجتان ، وفي اسفلها يوجد رجل يمسك بساقها اليسرى وقد قام بممارسة عملية الجماع معها[٦١]. (شكل رقم ١– أ)، وقد وجدنا ما يشبه هذا المشهد في ختم يعود الى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد[٦٢] (شكل رقم ١– ب)، وفي كهوف (تاسيلي) في الجزائر يظهر مشهد مجامعة تظهر فيه أمرأة وهي واقفة ومنحنية قليلاً إلى الأسفل ويدها اليمنى ممدودة للخلف باتجاه يد الرجل اليمنى الذي أمسك بها من الخلف ليمارس عملية

الجماع معها[٦٣].(شكل رقم ٢- أ) وهناك ما يشبه هذا الوضع من الجماع ايضاً في بلاد الرافدين في لوح فخاري من العصر البابلي القديم[٦٤] (شكل رقم ١- ب)، وفي الحقيقة هناك العديد من أوضاع الجماع التي أبتكرها الانسان وهي لا تحصى[٦٥]. وكل هذا يعود الى الغريزة الجنسية الكامنة في طبيعة الانسان الفسيولوجية فالغريزة إذا ما أردنا تعريفها هي ذلك الميل الفطري المكتسب بالوراثة والخاضع لتحريضات الجملة العصبية وتأثير الهرمونات التي تدفع بالكائن إلى أفعال جوهرية بالنسبة للحياة والبقاء[٦٦].

أمّا بخصوص حمل المرأة من الرجل بعد ممارسة عملية الجماع فقد اثبت بعض ذوي الاختصاص بعلم الانسان أنّ بعض الشعوب البدائية ، ما زالت حتى يومنا هذا ، لا ترى آيةَ علاقة بين عملية الجماع والحمل بحياة جديدة يشاكس الرجال مع النساء في قبيلتهم بهدف الحصول على المتعة الخالصة من العلاقة الحميمية وتشعر النساء بالمتعة دون أنْ يربطن اشباع غرائزهن بحملهن الذي يلي ذلك. تنحصر القدرة على الانجاب عند هؤلاء الرجال والنساء في (طوطمهم)[٦٧] الذي هو كائن او ظاهرة ترتفع الى مستوى رمز للخصوبة من الممكن أنْ يكون الطوطم حيواناً خطراً أو على الأغلب ، عطوفاً طيباً أو نباتاً أو ظاهرة فوطبيعية نادرة وفريدة أو متكررة[٦٨]. فالمرأة في ذاكرة هذه الأقوام لا تلد نتيجة لاقترانها بالرجل بل الطوطم هو الذي يمنحها ذريتها[٦٩]. ولهذا السبب عدت المرأة أكثر قدرة وأعلى قيمة من الرجل وهكذا فإنّ اعتقادهم هذا يعني أنَّ جميع أفراد القبيلة مدينون بولادتهم للطوطم[٧٠] الذي يتماثلون معه على نحو غامض[٧١] ، إذْ أنّ الرجل لا يدرك أنّ الجنين الذي في رحم الأم هو ثمرة لنطفته التي لقحت المرأة خلال الاتحاد الجسدي بل أنّه يرى في هذا المولود الجديد ابناً للقبيلة وليس ابناً له، ولا يعد أباً حتى لو تكرر حادث الولادة العجيب مرات عدة خلال العمل الجنسي الممتد خلال سنوات طوال مع أمرأة بعينها[٧٢].

وكان يضاجع الرجال جميع النساء ويأخذون على عاتقهم الأطفال والنساء معاً أو تعتني النساء بالرجال والأطفال معاً إنْ اقتضت الضرورة ذلك. وقد حافظت القبائل البدائية على هذه العادة الوافدة من الأزمان الغابرة[٧٣]. وقد يكون الذكور على علاقة دائمة أو شبه دائمة مع أناث بعينهن ومع نسل أولئك النسوة . ويفترض في الرجل أو المرأة على السواء تحمل واجبات ومسؤوليات متبادلة تجاه الصغار، حتى ولو لم يكن الرجل اباً لهؤلاء الصغار. وهذا الوضع أيّ أنْ يكون الاب الاجتماعي غير الاب البيولوجي شائعاً اليوم في مجتمعات متخلفة بدائية[٧٤]. غير أنّ النساء كن يجهدن ويتعمدن الفوز برفقة زعيم المجموعة واكتساب مودته، على اعتبار أنّه الأقوى بين الرجال والمدافع الذي يذود عن أطفالهن لذا يستسلمن لمداعبته بسرور بالغ

ليغنمن فائدة المتعة التي يهبنها له فليست مأثر زعيم القبيلة الجنسية هي التي تدفع النساء الى تفضيله على غيره من الرجال، ومع ذلك لم ترفض آية أمرأة مرافقة رجل آخر بيد أنَّ الامتيازات التي يمكن أنْ تحصل عليها هي وأطفالها كانت تدفع بها تلقائياً ، إلى السعي للحصول على رعاية أوسع الرجال نفوذاً وعلى حظوتهم فكانت النساء، في هذا المجتمع الخالي من الاب، يتبنين، حيال أطفالهن، الموقف نفسه الذي يتبناه زعيم القبيلة حيال أفرادها[٧٥]. إذْ يرتبط الصبية والبنات بالامهات[٧٦] اللواتي ولدنهم وأرضعتهم وربينهم إلى أنْ يستطيعوا سد احتياجاتهم بأنفسهم فالأم ترضع أطفالها كما توزع عليهم ما حصلت عليه من نبات وخضار وتقتطع نصيباً مما اصابها من غنائم الصيد التي جلبها الرجال إليها لتوزعه على أولادها . وهكذا نرى أنَّ تبعية الاطفال ودفء الحماية التي يتمتعون بها قد خلقت أولى الأسر التي لا يقبل الرجل فيها إلاّ بعد انضوائه في دائرة مغلقة تتألف من الأمهات والابناء[٧٧]. وقد شغلت أكبر الأمهات سناً في القبيلة مكانة استثنائية ، فقد كان لصوتها أهمية كبيرة في أختيار رئيس العشيرة الأسروية وفي المساهمة بجميع القرارات المتعلقة بالأحداث السعيدة ، أو الأليمة للجماعة وكانت تبارك هذه الأمومية كافة السلوكيات التي يمكن تخيلها عن أقوام الهلال الخصيب ومنها الواقعة في بلاد الرافدين[٧٨].

وقد حد تعاظم نفوذ الأمهات من الاباحية الجنسية ، لكن الرجل الذي لا ينتسب إلى أسرة رغب في مضاجعة الأم فيها أو أحدى بناتها ، رغماً عنهما ، سوف يقف ضده الأبناء والأخوة المراهقون أو البالغون الذي يقاومون بعنف وغيره كل دخيل غير مرغوب فيه في أسرتهم. ويندرج الأحفاد وذريتهم ايضاً في قائمة التجمع العائلي للاطفال المولودين من أحدى الأمهات. في البدء اتحدت الجماعات العائلية التي توسعت على هذا النحو ، على شكل عشائر تعيش في وسط القبيلة وتبجل الطوطم نفسه ثم شكلت هذه العشائر قبائل مستقلة غدت بدورها طوائف وسلالات وعندما تنفصل العائلات عن بعضها بود وسلام وتحافظ على أواصر الصداقة فيما بينها وتتبادل الرجال والنساء، كما هو شائع ، حالياً في أواسط الشعوب البدائية تقترن مجموعة من الرجال تحت شكل من أشكال الزواج بنساء ينتمين الى جماعة اخرى ، فإذا ما تم الاتفاق يضاجع كل رجل بانتظام ، كل أمرأة من المجموعة الاخرى، وبذلك يكونون قد نفذوا الاتفاق المعتمد بين الطرفين[٧٩].

وقد يصادف أنْ يحب رجل أمرأة يرغب في جذبها إليه لذا يلجأ الى الطرق السحرية من أجل امتلاكها فقد عثر في احدى المغارات في غرب فرنسا على مشهد محفور على عظم حيوان يصور الرجل وهو بوضع المتوسل أمام امرأة ربما يكون غريباً عن قبيلتها فهو بذلك عن طريقها يتسلل الى القبيلة وينتمي إليها أو ربما أنّها امرأة يتقاسم المأوى معها في الكهف[٨٠]. فكان على

الرجال والحال هذه أنْ يجهدوا انفسهم لينالوا مكانة عند النساء وأنْ يتحلوا باللطف والطيبة إنْ أرادوا هم كسب ودهنَّ[٨١] مما يدل على أنَّ انسان ذلك العصر لم يكن ذلك الوحش الذي يجر النساء من شعورهن من أجل اشباع غريزته الجنسية كما يحلو لبعض العلماء في الماضي تصور ذلك[٨٢]. إلاّ أنّه قد يحدث في بعض الأحيان أنْ يقوم رجل ما باغتصاب امرأة من خلال شل وسائل دفاعها أو بضربها أو بتهديدها وترويعها إلاّ أنَّ هذا السلوك يعد مستهجناً وغير ممكن عند الأغلبية العظمى من الرجال ومن الممكن أن نستشف في أقدم قواعد الإنسان الخلقية العقاب الصارم الذي ينزل بكل من يجرؤ على انتهاك العادات التي تراعيها الجماعة فيما يخص الاعتداء على النساء[٨٣]. وفي احيان أخرى قد يحدث أنْ يتصارع رجلان فيما بينهما من أجل الظفر بامرأة وهذا الأمر يعد طبيعيا عند الرجال وقد يحدث حتى في الوقت الحاضر[٨٤].

وفي حوالي (١٠٠٠٠ ق. م) تهيئت الانسانية[٨٥] بسبب التغييرات المناخية التي طرأت على مناخ العالم[٨٦] للعبور من الاقتصاد البدائي المعتمد على الصيد والالتقاط، الى الاقتصاد الزراعي وتربية الماشية وهو الانقلاب الاقتصادي الذي اتضحت معالمه في العصر الحجري الحديث في حوالي (٩٠٠٠ ق. م) [٨٧]. إذْ تعاظمت فعاليات الأقوام في العصر الحجري الوسيط في جمع القوت في شمال بلاد الرافدين وبلغت اقصى حد لها ولم يعد القوت يكفي لسد حاجاتهم المتزايدة لذا يعد هذا العصر مرحلة انتقال الى انتاج القوت[٨٨]. وفي الحقيقة لم تكن التغيرات المناخية السبب الوحيد في انتقال الانسان من جمع القوت الى انتاجه فلو كان عدد السكان ثابتاً دون زيادة لما اضطر الانسان لتغير نمط معيشته ليتلائم مع هذه الزيادة لكن كان من نتيجة استمرار التزاوج بين الذكور والأناث أن أزداد عدد الصيادين وجامعي الثمار صحيح أنّ هذه الزيادة كانت تتم ببطء، لكن صارت ملموسة بمرور الزمن[٨٩] وعلى هذا فإنّ أزدياد العدد في مجموعات الصيادين وجامعي الثمار أدى إلى ازدياد عبء العمل على أفراد المجموعة كما أدى الى هبوط في نوع الغذاء وكميته وعلى الرغم من محاولات هذه المجموعات الحدَّ من الزيادة في عدد السكان بقتل الاطفال والاجهاض وهذا ما يفعله أقوام الصيادين في الوقت الحاضر وتوسيع الرقعة التي تبحث فيها المجموعات عن الغذاء، أو الهجرة من مكان الى آخر في فترات متقاربة إلاّ أنّ مثل هذه الحلول كانت تتطلب عملاً اضافياً كبيراً. إضافة إلى أنّ المجموعة التي توسع مجال بحثها وجمعها لا بد أنْ ياتي اليوم الذي تضطر فيه لمواجهة منافسة مجموعة أخرى تقوم بالعمل نفسه مما يولد الصدام الذي يحدث بين المجموعات التي تبحث عن الغذاء[٩٠]. وربما كانت الأرض قد وصلت لأقصى طاقة حمولتها من البشر في ظل تقنيات حياة الصيد وجمع الثمار[٩١] وفي نهاية المطاف لم تجد أمامها هذه المجموعات الباحثة عن الغذاء مفرا من أنْ تزيد

من كميات النبات الذي تتغذى عليه من خلال تحويلهم الى منتجين للغذاء بزراعته في أراضي المنطقة التي اعتادت أنْ تتغذى منها وتدجين الحيوان من أجل سد الحاجة المتزايدة للغذاء[٩٢]. فقام الانسان الرافديني القديم بعد أهتدائه للزراعة بحرث الأرض وبذر البذور وتدجين الحيوانات وتربيتها، بعد أنْ كان يصطادها فيما مضى لذا أصبح الانسان غير ملزم بمطاردة الحيوانات والسعي بحثاً عن الطريدة وعن قوته من النباتات، لتأمين احتياجاته الغذائية بل أصبح بمقدوره الحصول على لوازم الحياة وضروراتها بالعمل في الأرض وتربية الماشية ، لذا غدا الانسان مستقلاً وسيد نفسه[٩٣]. ووفقاً لمصطلحات علوم الاحصاء نجد أنَّ صياداً جامعاً للثمار واحداً يحتاج لحوالي عشرة أميال مربعة من الأقاليم الصالحة كي يجمع منها ما يقيم أوده من الطعام ولكن ميلاً مربعاً واحداً من الأرض المزروعة يمكن أنْ يقيم أود خمسين شخصاً على الاقل وبذلك تستطيع الزراعة أنْ تكفل كثافة سكانية أكبر مما يكفله الصيد وجمع الثمار مجتمعين بخمسين مرة او مئة ضعف[٩٤]. لكن على العموم تضاعفت كثافة السكان بمضي الوقت مئات المرات عما كانت عليه أيام جمع الثمار[٩٥]. فقد حولت الزراعة النوع الانساني من نوع محدود العدد إلى نوع تكاد الأرض تضيق بعدده فالحاجة إلى العمل في أنتاج الغذاء كانت حافزا للانجاب بكثرة[٩٦]. وقد حدث هذا التغيير في مناطق بيئية كبرى في الشرق الأدنى في الوديان الخصبة الواقعة بين الجبال[٩٧] في المنطقة الممتدة في مرتفعات شمال العراق في سفوح جبال زاكروس وبرادوست ومرتفعات فلسطين وفي هضبة الاناضول وأواسط اسيا والقوقاز وجهات البرز الشرقية والمنحدرات الشمالية لجبال هندوكوش . وما يهمنا من المناطق الأنفة الذكر هو منطقة شمال العراق فقد توفرت في هذه المنطقة مقومات أنتاج القوت من حيوانات ونباتات برية صالحة للتدجين ومناخ ملائم وأمطار وفيرة[٩٨].

ويعد أناس حضارة (زرزي) أخر جماعة حقيقية سكنت الكهوف، وهم الذين مثلوا المرحلة الانتقالية لتطور جمع القوت . أما حضارة (كريم شهر) فأنها ربما تعد البدايات الأولى لأنتاج القوت أمّا موقعا (ملفعات) و(زاوي جيمي) فيبدو أنهما قد سُكنا بشكل أكثر أستقرار مما هي عليه الحالة في موقع كريم شهر ومع ذلك فانهما لا يعودان إلى مرحلة القرى الزراعية الثابتة[٩٩] وتدل الاثار المكتشفة في هذه المواقع التي تعود الى العصر الحجري الوسيط على مرحلة انتقالية تدريجية الى ممارسة الزراعة الحقيقية في القرى بعدها أتجهت مجتمعات هذه البيئة نحو الاستيطان عند الأراضي التي استغلتها لمزاولة عمليات الانتاج الزراعي وتدجين الحيوان بالاستقرار في قرى زراعية ثابتة مثل (حسونة) و(نينوى) و(يارم تبه) و(ام الدباغية) و(الصوان)[١٠٠] ، ولعل أول موقع يمثل بداية المرحلة الجديدة التي اتصفت بصفات القرى

الزراعية الثابتة هو موقع (جرمو)[١٠١] في شمال شرق العراق ومع زيادة السكان ونشوء القرى الزراعية فقد دجنت الحيوانات في كافة المناطق الشمالية . وفي العصر الحجري المعدني انتقلت عملية التدجين الى المناطق الوسطى، مع استمرار سكانها بصيد الحيوانات البرية الموجودة في المنطقة[١٠٢]، وفي القرى الزراعية الجنوبية العائدة لعصر العبيد دجنت الحيوانات أيضا بدليل العثور على الكثير من المخلفات العظمية للحيوانات المدجنة منها عظام الأغنام والماعز والماشية والخنازير والطيور[١٠٣].

وببلوغ الانسان هذه المرتبة من التطور شرع في تبني عادات متميزة وهي حتى يومنا هذا ، من خصائص الجنس البشري وحده إذْ طرأ تبدل في توزيع العمل بين الجنسين[١٠٤]، وتبدلت معه العلاقات بين الرجل والمرأة فالنساء اللاتي كن حتى ذلك الحين يعتنين ويربين اطفالهن في المغاور والكهوف قد انتقلن للسكن ، من الان فصاعداً في أكواخ ومنازل شيدت على مقربة من حقول خصبة أو تحت مضارب تحف بها المراعي من كل جانب . أما الرجال فقد عرفوا النساء اللواتي كن قد اقترن بهم في حيز منعزل داخل سكناهم وللواتي كن قد انجبن اطفالاً فابرزوا حقوقهم بوصفهم آباء وطالبوا بملكيتهم ، ليس لما أنجبوه من أبناء فحسب، بل ولامهات هؤلاء الأولاد ايضاً وقد غدت النساء، اللواتي شاركن الرجل سريره وولدن له ذرية هو بأمس الحاجة إليها لتشارك في اشغاله المتنامية على الدوام ، من ممتلكاته الثمينة كالحقل الذي يزرعه ويعتني به والماشية التي يربيها[١٠٥] لا سيما أنّ النظام الاقتصادي الجديد في ذلك العصر كان يتصف بالاكتفاء الذاتي ، بمعنى أنَّ كل عائلة فلاحية كانت تنتج قوتها بنفسها وتصنع ادواتها البدائية المحدودة[١٠٦] هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان من نتيجة ضم الرجال للنساء والاعتناء بهن وبصغارهن الذين في طور النمو أن تطور السلوك الأبوي مع الواجبات الأبوية التي يشترك فيها كل من الأب والأم لهذا أصبح المنطق يملي بأنَّ يكتفي كل رجل بامرأة واحدة[١٠٧]. وعلى هذا الأساس فقد ظهرت معالم المجتمع والحياة الاجتماعية في هذا العصر بخلاف العصر الحجري القديم السابق له فلم يكن مجتمع بالمعنى الدقيق لمفهوم المجتمع وأنّما كان نوعا من التجمع ومثل هذا يقال بالنسبة الى نشوء العائلة بمفهومها الاجتماعي وليس الجنسي، إذْ كانت المشاعية الجنسية هي السائدة في العصر الحجري القديم[١٠٨] وتمتد هذه المرحلة الاجتماعية الجديدة في بلاد الرافدين ما بين نهاية العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث اذ بدأ الانسان بالبقاء خارج الكهف في مستوطنات مؤقتة من الأشجار والأخشاب والمواد الطبيعية التي حوله ثم بدأ يطور استقراره في مستوطنات مقاربة للقرية كزاوي جمي قرب منطقة كهف شاندر فقد عثر فيها على آثار أكواخ مدورة بدأ الانسان فيها يجرب تدجين الحيوانات والنباتات ثم استقر الانسان

في القرى الزراعية كجرمو التي بنيت بيوتها المدورة والمستطيلة من الطين[١٠٩]. وتكونت من ٢٥ بيتا كان يسكنها حوالي ١٥٠ نسمة[١١٠]. وبذلك تحققت أولى التحولات الاقتصادية والاجتماعية في تاريخ البشرية عندما أهتدت القبائل الأسروية ولأول مرة الى انتاج قوتها والعيش باستقرار في قرى زراعية بدائية [١١١] بالقرب من شواطيء الأنهار ومصباتها وعند العيون والينابيع وفي السهول الرملية حيث يتوفر الماء بعد ان انتفت الحاجة الى الكهوف والملاجيء الجبلية[١١٢].

وكان يتوقف مدى نجاح العلاقة المتبادلة بين الجنسين اي الرجل والمرأة على عدة عوامل تتعلق أحدها باستخدام اللغة[١١٣] كوسيلة للتواصل بينهما والأخرى تتعلق بأفعال وعادات أرتبطت بالانسان منذ ظهوره على وجه البسيطة من أجل بقائه واستمراره على قيد الحياة والأخرى فرضها المجتمع الذي يعيش فيه من حيث العادات والتقاليد التي يتبناها المجتمع سواء أكانت اجتماعية أم دينية أم اقتصادية ففيما يخص تحقيق التواصل بين الجنس البشري نلاحظ أنّ لغة الانسان قد تحسنت كثيراً عما كانت عليه في البداية بعد اكتشاف النار في العصر الحجري الأعلى[١١٤] إذْ كانت الأخيرة عاملاً محفزاً على تجمع الأفراد والعائلات حولها، مما ساعد على تحسين لغة الانسان البدائية البسيطة ومع مرور الزمن تطورت مفردات الانسان وتنوعت[١١٥] فاصبح بمقدوره التعبير عن ما يجول بخاطره من عواطف جياشة باتجاه الجنس الاخر بعبارات مناسبة تنال رضى واستحسان الطرف الاخر الذي قد يبادله هو الآخر عبارات التودد والغزل[١١٦] .

أمّا فيما يخص الأفعال والعادات التي ارتبطت بالانسان منذ ظهوره على وجه الحياة والتي حافظ على مزاولتها باستمرار من أجل تجنب أصابته بالمرض فأنّها تتجلى في اهتمام الانسان الواضح بنظافته لا سيما بالشعر من أجل التخلص من الطفيليات التي تعيش فيه ولتنظيف الجسد من الدهون والروائح التي يفرزها أو الأوساخ التي تلحق به نتيجة الأعمال اليومية ولا بد أنّ المرأة قد أدركت بعد عملية التنظيف المتكررة هذه أنّها تظهر بمظهر جميل يثير أعجاب الرجل فيها لهذا بدأت تهتم بنظافتها وتتفنن في هذه العملية بالمقابل نجد أنّ الرجل هو الاخر كان يهتم بنظافته للأسباب المذكورة انفاً[١١٧].

أما الاهتمام بتسريحة الشعر فإنّه كانت قلمّا تسمح حياة عدم الاستقرار، لاقوام الجمع والصيد ، بامكانية تخصيص عدة ساعات لتصفيف الشعر إلاّ أنّ الأمر أختلف بعد اهتداء الانسان للزراعة إذْ أنّ الاستقرار ورفاهية نمط الحياة بشكل أو بأخر، قد أتاح متسعا من الوقت للاهتمام بتسريحة الشعر[١١٨]. ويمكننا الاستدلال على تسريحات الشعر المختلفة للنساء في بلاد الرافدين من خلال دراسة تماثيل الألهة الأم والانية الفخارية التي تم العثور عليها في مختلف المواقع الاثرية التي تعود للعصرين الحجريين الحديث والمعدني ومن هذه التسريحات تسريحة

شعر تعود لأحدى تماثيل الألهة الأم التي عثر عليها في قرية جرمو (٦٧٥٠ – ٥٥٠٠ ق. م) إذْ ظهر شعرها ملتفاً ومشدوداً إلى الأعلى[١١٩]. (شكل رقم ٣). كما أنّ عمل الضفائر كان معروفا عند النساء فقد تقوم المرأة بضفره على شكل ضفيرة واحدة ويظهر ذلك في تمثال من دور سامراء عثر عليه في (تل الصوان) إذ نشاهد امتداد ضفيرة الشعر حتى منطقة الصدر[١٢٠] (شكل رقم ٤) . او قد تقوم المرأة بضفر شعرها على شكل ضفيرتين إذ نشاهد في مشهد إناء فخاري يعود لدور حلف امرأتان وقد قامت كل واحدة منهما بضفر شعرها على شكل ضفيرتين مسترسلتين خلفهما[١٢١]. (شكل رقم ٥) . ويظهر من وجوه تماثيل عثر عليها في (جوخة مامي) قرب مندلي (٥٣٠٠ ق.م) إنّ نساء دور سامراء أعتادت على فصل كتلة الشعر في سمت الراس الى ضفيرتين رئيسيتين ، إذْ تلف وتدور كل منهما حول الرأس، لتثبت نهايتهما بما يشبه المشط في أخدود صغير في سمت الراس، في حين يغطي الجبهة صف من إنحناءات رقيقة من خصل الشعر، التي توحي بما يشبه سلسلة من أنصاف الأقواس، وقد نظمت بأهتمام كبير[١٢٢].(شكل رقم٦). ومن تسريحات الشعر الأخرى التي تقوم بها نساء عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين تسريحة شعر جميلة لتمثال أمرأة من دور حلف بشعر مصفف عند الجبهة وعلى جانبي الوجه، في حين ترك الشعر باسترساله الطبيعي ليصل إلى منتصف الظهر[١٢٣]. (شكل رقم ٧). وكان يتطلب تصفيف الشعر وترتيب التسريحات ، الاستعانة بمجموعة من المواد المساعدة، موجودة باشكال متعددة ومنتشرة في البيئة الطبيعية مثل المشط، فقد عثر في قبور العصور الحجرية القديمة على امشاط من العظم[١٢٤].

ومن أجل حماية الجسم من العوامل الخارجية التي تلحق الأذى به كالبرد[١٢٥]، والأجسام الصلبة أو الحادة، قام الانسان بارتداء الثياب وحتى يستر ايضاً الأعضاء التناسلية – لكلا الجنسين – التي قد يثير عدم سترهما الاشمئزاز للناظر أو الشعور بالخجل[١٢٦]، أو قد تحرك الشهوة عند الرجل باتجاه المرأة . فقد اثبتت التحليلات الحديثة لبصمات الأيدي التي تركت قرب الأعضاء التناسلية للنساء المرسومة على جدران الكهوف على أنّها بصمات لذكور في سن المراهقة[١٢٧]، ومع أنّ انسان العصر الحجري القديم نادرا ما صور الأشكال الأدمية التي يتقدم فيها عدد ما يمثل النساء على ما يمثل الرجال[١٢٨] إلاّ أنّه أبرز بكل أهتمام وشوق المعالم الجنسية للمرأة كالمبالغة في تضخيم الصدر والارداف ولم يهتم بنحت أو رسم الأجزاء الأخرى من جسمها كالراس والأيدي والأرجل صحيح أنّ الغرض من هذه الرسومات كان من أجل أمتلاك المرأة التي يحبها بحسب ما يراه عدد من الباحثين[١٢٩]. الذين يعتقدون أنّ الرسوم الجدارية في العصور الحجرية ما هي إلاّ نشاط سحري، يهدف لسيطرة رجل العصر الحجري على الشيء

عندما يصوره برسومه[١٣٠]. إلاّ أنّ هذه الرسومات في الوقت نفسه تعكس مدى الرغبة الجنسية المتقدة عند الرجال باتجاه النساء لذا يرى عدد أخر من الباحثين أنّ هذه الرسومات ما هي إلاّ تعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم باتجاه النساء[١٣١]. لا سيما أنّ هناك رسوماً يظهر فيها اشخاص على هيئة عصى لهم أعضاء ذكرية منتصبة وأثداء ناهدة تدل بوضوح على الجنس دون سواه[١٣٢]. لذا يعتقد أنّ الفن البدائي كان من أجل الفن بقصد أمتاع العين[١٣٣]. ومن المحتمل كثيراً أنّ النساء كن يريّن هذه الرسومات على جدران الكهوف حتى وإنْ كانت هذه الرسومات عادة ما لا ترسم في الأجزاء الأمامية من الكهوف التي تستخدم في الحياة اليومية[١٣٤] بل ترسم في أعماق الكهوف، بعيدا عن ضوء النهار بحيث لا يمكن رؤيتها لشدة الظلمة[١٣٥] ومع ذلك فإنَّ فضول النساء لا بّد أنّه قد دفعهن لمعرفة ما يفعله الرجال في أعماق الكهوف فكان لا بّد عليهن أنْ يقمن بستر هذه الأعضاء حتى يقطعن الطريق أمام من قد تسول له نفسه التحرش بهن. وقد استخدم الانسان لرسمها في هذه الاماكن المظلمة من الكهف ضوء خافت من الشحوم والطحلب[١٣٦].

وعلى أيّة حال فإنّ وظيفة الثياب تطورت شيئاً فشيئاً واصبحت أحدى مستلزمات زينة المرأة والرجل في تلك العصور إذْ كانت تقوم المرأة بصناعتها من الجلود المكشوطة[١٣٧] التي تخيطها بنفسها باستخدام المخارز لثقبها ليتسنى لها بعد ذلك أدخال الخيوط [١٣٨]. التي تصنعها بنفسها [١٣٩]. كما استخدمت أبر الخياطة المصنوعة من العظام[١٤٠] والمزودة بثقوب توضع فيها الخيوط[١٤١] لصناعة الملابس فقد عثر في تل الصوان على مخارز وأبر لخياطة الملابس من الجلد أو الصوف أو الكتان[١٤٢] إذْ تعلمت المرأة صناعة النسيج الفاخر باساليب حياكة مختلفة من صوف الأغنام أو الكتان أو شعر الماعز[١٤٣] بدلالة ما وجد من أقراص المغازل الصوانية في قرية جرمو في العصر الحجري الحديث[١٤٤]. إذْ استخدمت أقراص المغازل هذه في غزل خيوط الصوف تمهيدا لنسجها[١٤٥]. وكان الرجال يرتدون الثياب أيضاً ونحن نعرف أنّ الثياب تضفي جمالية على المرأة والرجل أكثر مما لو كانا عاريين[١٤٦].

وكجزء مكمل لزينة المرأة بعد أرتداء الثياب كانت النساء في تلك العصور القديمة يظهرن اهتماماً واضحاً بزينتهن لأنَّ هذا من شأنه ان يثير أعجاب وتعلق الرجال بهن إذْ نعرف من عدة مكتشافات أنَّ الأصداف كانت تشكل عناصر مهمة للزينة فتثبت على التسريحة[١٤٧] أو توضع على شكل غطاء على الرأس[١٤٨] أو في عقود وحلقات للاذرع والسيقان[١٤٩]، وفي العصر الحجري الحديث استخدمت الاحجار الكريمة والعادية كالعقيق والفيروز واللازورد والكلس والمرمر والجبس في صناعة حلي الزينة لا سيما القلائد والدلايات التي امتازت بتنوع أشكال

خرزها كالشكل الدائري أو القرصي والاسطواني والمثلث والمعيني والمخروطي وأشكال مختلفة اخرى[١٥٠]. كما صنعت من الأحجار الأساور والخواتم[١٥١]. وفي عصر حلف قامت النساء بتزيين كواحل اقدامهن بالخلاخل تأكد لنا ذلك من خلال تمثيل نماذج الخلاخل بشكل طوق من الكرات الطينية الصغيرة الحجوم حول كاحل أقدام تماثيل الألهة الأم[١٥٢]. وفي عصر العبيد، زينت النساء في جنوب بلاد الرافدين شفاههن السفلى بزوج من الحلي، المصنوعة من الأحجار الكريمة ذات الألوان البراقة لإضفاء نوع من الجمالية على شفاههن وقد عثر على نماذج من هذه الحلي الحجرية بالقرب من جماجم النساء في قبور هذه الفترة[١٥٣]. كما زينت النساء أنوفهن بنوع من قطع الحلي والدليل على ذلك هو ظهور كرات أو حبيبات صغيرة على أنوف نماذج من الألهة الأم من عصر العبيد[١٥٤] وكانت توضع قطع الحلي هذه في الأنف بعد ثقبه وتعرف باسم (الخزمة) وكانت النساء العراقيات في الارياف تتزين به لوقت قريب[١٥٥] (شكل رقم ٨). وقد تم العثور على قطع زينة تعود لعصر العبيد يعتقد الباحث (كارتر) (Carter) أنّ قطع الزينة هذه لم يقتصر وضعها في الشفة فقط بل كانت توضع أيضاً في الأذن والأنف بعد ثقب هذه المناطق وتتألف من مسمار هو عبارة عن عمود قصير مخصر ينتفخ الى طرف مستدير يشبه سدادة صغيرة مزودة بسدادة مزخرفة من الجهة الاخرى وكان يتم صنع قطع الحلي هذه في أغلب الأحيان من الحجر أو الطين المفخور[١٥٦](شكل رقم٩) .

وقد قاد حرص الإنسان على تزيين نفسه بأجمل أحجار الأرض ، الى جعل هذه الاحجار التي صنعت منها أدوات الزينة من المواد الأساسية في تجارة المسافات الطويلة إذْ أنَّ سكان العصر الحجري الحديث في بلاد الرافدين قد حاولوا بطريقة أو أخرى الحصول على المواد اللازمة من أحجار جذابة ذات ألوان براقة غير متوفرة عندهم [١٥٧] من تركيا وارمينيا وغيرها من مناطق اخرى لصناعة حليهم ويظهر من دراسة المخلفات المادية المكتشفة اتساع استخدام هذه المواد مع بداية العصر الحجري الحديث وما بعده نتيجة توسع الاتصالات الخارجية واستقرار الوضع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات السكانية فضلا عن تعدد طرق صناعتها، وقد تم الكشف عن عدد من هذه الاحجار المستوردة والكريمة في عدد من مواقع القرى الزراعية في العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق[١٥٨] كقرية مطارة التي عثر فيها على خرزات مصنوعة من احجار العقيق الاحمر والابيض والكلس والمرمر[١٥٩] كما عثر على حجر الفيروز في قبور قرية الصوان ويعتقد انه جلب عن طريق التجارة من المنطقة الواقعة شرق بحر قزوين[١٦٠]. وفي قرية يارم تبه[١٦١] (التل الثالث) عثر على أكثر من عشرة خرزات مصنوعة من احجار الديوراتية والسيتياتية[١٦٢]. أما في قرية الأربجية فقد عثر فيها على قلائد مصنوعة من

الحجر الصابوني (الستيتايت) [١٦٣]. وحتى أنّ الاصداف البحرية استوردت من منطقة الخليج العربي[١٦٤] والبحر المتوسط لصنع الحلي مثل العقود والاساور[١٦٥].

ومن الجدير بالذكر أنّ حُلّي الزينة لم تكن تنزع عن المرأة حتى عند وفاتها[١٦٦] بل كانت تدفن معها فقد وجد في أحد القبور في أرضيات بيوت الطبقة الأولى فوق الأرض البكر في تل الصوان هيكل أمرأة مطلي بالمغرة دفنت معها قلائد من الخرز المختلفة من بينها خرز من النحاس الخام[١٦٧] ما يدل أنّها كانت ترتديها باستمرار في أثناء حياتها لذا فأنّها تشكل جزءاً مهماً من ممتلكات المرأة التي لا يمكن أنّ تفرط بها لهذا لم يرغب الأحياء في سلبها منها عند موتها . ولم يقتصر أرتداء أدوات الزينة على النساء بل أنّ حتى الرجال أقبلوا على أرتداء هذه الادوات من أساور وعقود في العصر الحجري الحديث والعصر الحجري المعدني وقد تنوعت المواد التي صنعت منها[١٦٨]. فعلى سبيل المثال لا الحصر عثر على تمثال رجل من دور سامراء في منتصف الألف السادس قبل الميلاد في تل الصوان، وقد مثل الرجل وهو يرتدي قلادة حول العنق[١٦٩]. لذا يتضح مما تقدم أنّ الرجال والنساء على حدا سواء كانوا يحاولون أضفاء صبغة من الأناقة على أجسامهم وملابسهم ومظهرهم العام[١٧٠].

أمّا فيما يخص استخدام اصباغ الزينة فكما هو معروف أنّ الانسان البدائي استخدم الأصباغ في تلوين أجسام الأحياء والموتى ولكلا الجنسين منذ العصر الحجري القديم الأعلى لغايات دينية بحتة[١٧١] ومن المحتمل كثيراً أنّ هذه الأصباغ قد استخدمت في العصور اللاحقة من قبل النساء كمساحيق تجميل[١٧٢] بعد ملاحظة ما تضفيه هذه الأصباغ من جمالية على مظهرهن الخارجي، الأمر الذي أثار أعجاب الرجل فيها . وتثبت دراسة خاصة قام بها (مانويل ديشيلت) إنّ أنسان ما قبل التاريخ قد استخدم ما لا يقل عن سبعة عشر لونا من ألوان الزينة المختلفة، كان من أحبها الأبيض ثم الأسود ثم الأصفر والأحمر والبرتقالي[١٧٣]، ولا يستبعد الباحث (يوليوس ليبس) إنّ أحمر الشفاه قد استخدم من قبل النساء من أجل زيادة حمرة شفاههن مستندا في ذلك على العثور على أقلام حمراء بحجم اليد وبشكل مدبب كما هو شكلها حاليا في العديد من الكهوف التي تعود الى عصور ما قبل التاريخ[١٧٤]. كما عثر على علب مصنوعة من العظم تعود للعصر الحجري تحتوي على أحمر شفاه، وأدوات زينة وأصبغة تعود للفترة نفسها[١٧٥]. وهناك نماذج تماثيل من عصر العبيد ممثلة للالهة الأم فيها آثار الدهان الأسود على العيون واللون الأحمر على الخدود[١٧٦] وربما يشير اللون الاسود حول العيون الى استخدام الكحل أمّا اللون الأحمر على الخدود فربما هو كنوع من الأصباغ تضعه المراة على خديها بغرض التجميل ويذكر الباحث (زهير صاحب) [١٧٧] إنّ ظاهرة الاهتمام بتجميل المظهر

الخارجي للشكل، امتدت الى تلوين أظافر أصابع القدمين ، بنوع من الصبغة الجميلة ، مثلما تفعل الفتيات العراقيات في الوقت الحاضر.

ولم تكتف المرأة باصباغ الزينة فقط بل قامت أيضا بتزين جسمها بخطوط ونقط (شكل رقم ٩) وجدت على أجساد التماثيل المصنوعة بهيئة أمرأه يظن أنّها نوع من الوشم (Tatto) وقد عثر على هذه التماثيل في الاربجية وتعود الى العصر الحجري– المعدني[١٧٨]. ولم يقتصر وضع الوشم على الجسم بل كان الوشم يوضع أيضا بعدد من الخطوط العمودية والقصيرة والمتجاورة على كل من الخدين[١٧٩]. (شكل رقم ٦). ولا بّد من أنّ النساء كن يمتلكن قواماً رشيقاً وجميلاً وهذا ما تؤكده المشاهد الفنية الممثلة على فخار سامراء(٥٠٠٠ – ٤٥٠٠) ق. م إذْ تظهر فيها المرأة ذات شعر طويل وقوام ممشوق (الاشكال رقم ٥، ١٠) وهذا بالتأكيد متأتٍ من أهتمام المرأة بمظهرها الخارجي، والشيء ذاته ينطبق على التماثيل الأنثوية التي عثر عليها في مواقع العبيد الجنوبية إذْ أنّها تمتاز بجسم رشيق وثديين بارزين والعيون مثلت بشكل بيضوي مائل دلالة على كبرهما وجمالهما وهناك استطالة في قمة الرأس الذي يغطيه قار يرمز الى الشعر[١٨٠].

وكانت هذه العوامل التي ذكرناه انفاً مجتمعة تفعل فعلها في تحقيق التقارب بين الجنسين لا سيما إذا كانت المرأة جميلة إلاّ أنّ نجاح العلاقة بين الطرفين تبقى معتمدةً بالدرجة الأولى على مدى تقبل المرأة للرجل، فإذا اثار أعجابها أبدت له رغبتها في الأقتران معه والعيش في بيت يجمعهما . وفي الحقيقة لا يرتهن دوام الحياة المشتركة واستمرارها بين رجل ما قبل التاريخ والمرأة التي عرفها وامتلكها بالزواج بها ، بالمتعة الجنسية التي يتبادلانها وأنّما بولادة الزوجة[١٨١] التي كانت تحمل بسرعة أكبر من نساء الصيادين وجامعي الثمار إذْ انخفضت فترة ما بين حملين من ثلاث سنوات الى سنة واحدة فقط بعد توفر الغذاء[١٨٢] كما أصبح بمقدور المرأة أنجاب الأطفال التوائم فقد عثر على مدفن لطفلين توأمين في الطبقة الاولى من عصر حسونة ويظهر من خلال نمو الأسنان أنهما قد عاشا لفترة من الزمن قبل أنْ يتوفيا[١٨٣]، فالرجل أذن يعقد زواجه قبل أي شيء اخر، على سبيل التجربة ليتأكد من أنْ المرأة شغيلة محبة للعمل، وإنّ بمقدورها منحه اولاداً هو بأمس الحاجة اليهم لحفظ أملاكه ونمائها[١٨٤]. فقد كان شغل الرجل الشاغل في ذلك العصر هو حرث الأرض، وبذر البذار، وتنظيم حملات الزراعة والحصاد وكل ذلك يحتم الحاجة الى الايدي العاملة، الأمر الذي ولد لديه رغبة واهتماماً كبيراً بتزايد المواليد، لما يحتله الفرد من مركز هام في أدامة وأنجاز الفعاليات الزراعية[١٨٥]. فالصغير في جماعة الصيد وجمع الثمار قليل الفائدة جدا في جلب الطعام، أمّا في المجتمع الزراعي فيمكن أنْ يؤدي مهمات تعين الكبار[١٨٦].

وبما أنّ أول هموم الانسان الذهنية في العصر الحجري الحديث كان استمرار خصب الأرض وتناسل المواشي، والحاجة الماسة للحمل والولادة، بغية ضمان استمرار وقوة مجتمعاته[١٨٧]، لهذا نجد الانسان في هذا العصر عبد الخصوبة وكل شيء يساعد على وفرة الانتاج في الحياة وقد رمز لهذه العبادة بالتماثيل المصورة للالهة الأم[١٨٨]، التي تظهر بهيئة نسوة حبالى من خلال تكبير حجم البطن لتظهر عليها علامات الحمل والولادة رمز الحياة والاكثار[١٨٩] مع ثديين كبيرين وسمنة مفرطة في الأرداف[١٩٠] والفخذين[١٩١] مع إبراز المثلث – المثير للخجل – مكان اللذة الذي تحدده وترسم خطوطه حنية البطن واخدود الفخذين[١٩٢]. وقد اختير هذا الشكل المثلث فيما بعد كعنصر زخرفي في تزيين فخاريات عصر حلف بشكل متكرر ليحمل بين مضامينه دلالات مرتبطة بعقيدة الخصوبة وليتم من خلاله إبراز مكانة المرأة في المجتمعات الزراعية على عدّ المرأة رمزاً من رموز الخصوبة المتمثلة بالألهة الأم[١٩٣] وأصبح الشكل المثلث فيما بعد في العصور التاريخية اساسا للعلامة الصورية التي استخدمها سكان بلاد الرافدين في كتاباتهم لتدل على الأنثى (▽) خاصة بعد ظهور الكتابة في حدود (٣٥٠٠ ق . م) في مراحلها الصورية (Pictographic) [١٩٤].

وقد صورت تماثيل الألهة الأم بحركات متعددة مرتبطة بفكرة الخصب والنماء والتكاثر[١٩٥]. ففي بعض النماذج من هذه التماثيل صورت الأناث وهي تحمل ثدييها الكبيرين بيديها[١٩٦] لتشير من خلالهما الى الخصوبة والأكثار[١٩٧] وعلى العموم عبرت أشكال تماثيل ألهات الامومة عن أهتمام صانعيها على إبراز صفة الأخصاب فيهن[١٩٨]، ولا شك أنّ هذه التماثيل قادرة على إثارة رغبات أولئك الرجال الذين يتأملونهن على الرغم من عدم وجودهن الفعلي للنساء[١٩٩]. ووجدت نماذج عديدة من هذه التماثيل في مناطق كثيرة من مناطق العصر الحجري الحديث في العراق والشرق الأدنى والمتوسط واوربا[٢٠٠]. ولا بد أنّ سحر وغموض الولادة قد اثار دهشة الانسان إذْ تشهد هذه التماثيل على الأهمية التي شكلتها خصوبة الأنثى في نفس الانسان إذْ كانت تخرج الحياة من أحشائها بعد مخاض عسير لتقوم بعد ذلك برعايتها، وهذه الوظائف تقترن عادة بالتقديس[٢٠١]. وإنَّ تأكيد صانع التماثيل الأنثوية على القسم الوسطي وتضخيمه آياه أعطى للعضو التناسلي فيها الأهمية الأولى إذْ هو رمز الخصب عند المرأة وإنَّ فكرة الخصب هذه انعكست في مفاهيم ما قبل التاريخ على مصادر الخصب الأخرى كالولادة والحرث والصيد والمطر[٢٠٢] فبفضل قدرة النساء على أنجاب الاطفال أصبحن قابضات على أسرار الحياة ومصدر الخصب كله ومصدر الحياة كلها[٢٠٣]. وكانت الآلهة الأم عند مجتمعات العصر الحجري الحديث أي آلهة الأرض هن اللواتي يحيين الأرض[٢٠٤] بعد موتها فتزهر

وتثمر، فخصوبة الأرض مقترنة بخصوبة النساء فعندما تعلم الإنسان الزراعة وجد في الأرض صنواً للمرأة، فهي تحبل بالبذور وتطلق من رحمها الزرع الجديد، لقد كانت المرأة سراً أصغر مرتبطاً بسر أكبر، سر كامن خلف كل التبديات في الطبيعة والكون، فوراء كل ذلك أنثى كونية عظمى، هي منشأ الأشياء ومردها، عنها تصدر الموجودات، والى رحمها يؤول كل شيء كما صدر[٢٠٥]. وهكذا اتخذ القدماء في بلاد الرافدين الالهات الامهات ننخورساك وعشتار فيما بعد[٢٠٦]. في العصور التاريخية . ومما تقدم فإن تماثيل ما عرف بـ(الآلهة الأم) في مختلف مناطق العراق القديم، الشمالية والوسطى والجنوبية، ومنها ما ظهر في كل من دور حسونة وسامراء وحلف والعبيد، والتي حملت أشكالاً متغيرة في الشكل والحجم، إلا أنها اتفقت في كونها رموزاً لمعتقدات ذات فاعلية في استعطاف القوى والأرواح المتحكمة في مصير الإنسان، من أجل تنشيط الخصب والتكاثر في جسم المرأة، وفي تناسل الحيوانات ووفرة انتاج المحاصيل الزراعية[٢٠٧].

وقد استعانت المرأة في الألف السادس قبل الميلاد بالمرأة المصنوعة من الحجر[٢٠٨] أو الطين[٢٠٩] لتتأكد من خلالها أنها تظهر بمظهر لائق[٢١٠] وكذلك من أجل ضمان الحمل والولادة[٢١١] والرضاعة والخصب والجنس[٢١٢] وعند وفاتها كانت تدفن معها[٢١٣]. وقد يبلغ عدد التماثيل المدفونة مع المرأة ثلاثة تماثيل بحسب ما عثر عليه في قبور تل الصوان[٢١٤] ويدل اكتشاف معظم نماذج هذه التماثيل في قبور النساء والبيوت السكنية[٢١٥] إلى أنّ هذه التماثيل كانت تعد نوعاً من المقتنيات الشخصية، إذْ يتم الاحتفاظ بها في البيوت من قبل النساء[٢١٦] وكانت تصلح بالقار كلما تعرضت للكسر، ومن المرجح كذلك أنتقال حيازتها من الأم الى البنت، وربما من جيل الى اخر[٢١٧]، في حين أنّ صنع هذه التماثيل بحجوم صغيرة ووجود الثقوب في أعلاها، يرجح إنها كانت تعلق في رقاب النسوة[٢١٨] كتمائم تساعدها على تحقيق ما ترجوه من عمليات خصبية لضمان الحمل[٢١٩]. إذْ أنّ عدم تحقيق الحمل لدى المرأة يعني إهمالها والاستعاضة عنها بأخرى. والفائدة الاخرى المرجوة من هذه التماثيل هو تسهيل الولادة فظاهرة الولادة في عصر قبل الكتابة في بلاد الرافدين، تشكل شيئاً خطيراً لدى النساء، خصوصاً وأنَّ (عمليات الولادة القيصرية) لم تكن موجودة، ومن المحتمل أنْ تعسرَّ عملية الولادة قد أدى إلى وفاة الكثير من النساء[٢٢٠]. وكانت تلجأ الأمهات أيضاً الى وضع هذه التماثيل في قبور أطفالهن المتوفين حديثا ربما كعمل طقوسي تقوم به والدة الطفل المتوفي أملاً بأنجاب طفلٍ بديلٍ عنه وقد وجد العديد من هذه التماثيل مدفونة في قبور الأطفال في تل الصوان وقد جاءتنا بعض التماثيل

الأنثوية وهي في وضعية القرفصاء التي ربما تشير الى الحالة التي تتخذها المرأة عند الولادة[٢٢١].

وفيما بعد قرن الانسان الرافديني القديم خصب الأرض ونتاجها الزراعي وتناسل الحيوانات والبشر[٢٢٢] بأخصاب المرأة بعضو الرجل الامر الذي يفسر لنا تلك الاشكال المصنوعة من الطين والفخار على هيئة ذلك العضو، والذي وجدت منه نماذج عديدة في العراق والشرق الادنى[٢٢٣]. فقد عثر في العراق مثلاً على نماذج عديدة مصنوعة من الحجر على هيئة ذلك العضو في تل الصوان الواقع بالقرب من مدينة سامراء الحالية[٢٢٤]. من هذا يتضح أنّ الفلاحين الأوائل في بلاد الرافدين ونتيجة الخبرة المستندة إلى التجريب، قد وجدوا أن ظاهرة الخصب في الطبيعة تنتمي إلى عنصرين فاعلين، هما العنصر الذكري والأنثوي وقد شخصت البعثة الروسية في مستوطن (يارم تبه)، فعالية طقوسية، تقوم على حرق منحوتة حجرية صغيرة جداً لرجل، مع منحوتة فخارية لأمرأة مثلث وعليها ملامح الحمل، مع مجموعة من الأشياء، وقرابين بشكل عظام حيوانات، وقد دفن كل ذلك في حفرة عميقة. وربما كان القصد من وراء ذلك هو إطلاق فاعلية هذه الرموز الذكرية والأنثوية لتعم الوجود، فتحقق خصوبة الطبيعة بشكل عام[٢٢٥].

وقد عثر على نماذج من التماثيل بهيئة رجال مزودين بأعضاء ذكرية في اريدو تعود لدور العبيد[٢٢٦] تمثل الأله الأب[٢٢٧]. في حين تميزت المنحوتات الفخارية ذات الأشكال الأنثوية بأجسام رشيقة ذوات بطن مسطحة غير بارزة واثداء صغيرة بارزة لنساء طويلات منتصبات[٢٢٨]، والأيادي أما تكون موضوعة فوق عضو التأنيث او مسبلة على الجانبين أو انها تحمل طفلاً لارضاعه وقد مثل عضو التأنيث بمثلث داخله حزوز تشير الى شعر العانة وحفرة الحزوز اشبه ما تكون بالحقل المحروث[٢٢٩] وربما يعود سبب تمثيل الأشكال الأنثوية بهذا الشكل إلى أنَّ الانسان الرافديني القديم في الجنوب قد أدرك أنّ حمل المرأة لم يعد امراً ذا أهمية يشغل البال بعد أنْ عُرف دور الرجل في هذه العملية لهذا اكتفى بتمثيل نساء يحملن أطفال أو نساء رشيقات لا تبدو عليهن ملامح الحمل التي اعتدنا على مشاهدتها في تماثيل الألهة الأم في شمال العراق. هذا من جهة ومن جهة أخرى في الوقت الذي ظهرت فيه معظم تماثيل العبيد الشمالية بهيئة نساء بدينات فإنَّ ظهور تماثيل العبيد الجنوبية بهيئات نحيفة وجسد طويل[٢٣٠] ربما يعود سبب ذلك الى اختلاف الظروف البيئية والمناخية بين الشمال والجنوب إذْ أنّ الزراعة في الشمال لا تتطلب من المزارعين ومن ضمنهم النساء غير حرث الأرض وبذر البذور وانتظار الأمطار كي ينمو المحصول في حين أنّ الزراعة في الجنوب كانت تتطلب جهودا مضنية من أجل حرث

الأرض وبذر البذور والسقي بشكل منتظم لحين نمو المحصول من الجداول والقنوات التي تم شقها من الانهار وما يرافق هذه العملية من العمل في ظل ظروف مناخية قاسية من ارتفاع لدرجات الحرارة وانخفاضها وعواصف ترابية وقد انعكس ذلك بطبيعة الحال على بنية المرأة الجسدية في الجنوب. ويلاحظ أنّ النماذج المصنوعة على هيئة عضو الرجل لم تكن مصاحبة للتماثيل الحجرية الأنثوية[٢٣١]، مما يدل أنّها كانت مخصصة للرجال من أجل تحقيق الخصوبة وهنا بدا الرجل يشارك المرأة في عقيدة الخصوبة والتكاثر ويدرك أهميته ودوره في عملية التكاثر ولهذا فإنّه اخذ يصنع التماثيل الرجالية مع التركيز على الأعضاء التناسلية للرجل التي تمثل (رمز القدرة المنجبة) ولكن مع ذلك بقيت الآلهة الأم محتفظة بدورها الرئيسي في عقيدة الخصوبة والانجاب[٢٣٢]. علماً ان هذه الاعضاء الذكرية كانت من صنع الرجال لا النساء[٢٣٣].

ويبدو أنّ سكان ذلك العصر قد تأثروا بالمتعة الجنسية أبلغ التأثير ورأوا فيها أحدى ألذّ ما في الحياة من مباهج ومتع فسحروا بها وسيطرت كلياً على عقولهم لا سيما بعد أنْ لاحظوا أعضائهم الظاهرة أمام اعينهم تشترك معاً في هذه العملية وما ينتج عنها من حمل نسائهم فأعتقدوا أنّ الارواح تكمن فيها فألهوها لذا قرنوا أقدم العبادات الدينية التي مارسوها وهي الخصب بالعملية الجنسية وقد أدركوا أهمية الأعضاء التناسلية في اتمام عملية الأخصاب بعد أنْ كانوا يجهلون هذا الأمر في العصر الحجري القديم[٢٣٤]، وما عزز لديهم دور الرجال في التكاثر البشري ملاحظة حيواناتهم المدجنة وحقيقة العلاقة بين الذكور والأناث عند تكاثرها[٢٣٥] غير أنّ هذا لا يعني أنّهم كانوا يعرفون شيئاً عن البويضة والحيوان المنوي .

ويلاحظ أنّ عبادة الخصب والتكاثر لم تفقد اهميتها في دور القرى الزراعية اللاحقة. التي اعتمدت على الارواء الصناعي في تقنيات ري المزروعات بدليل الرسوم الملونة التي تزين الفخاريات والسمات الفنية للمنحوتات الحجرية والفخارية أو الطينية وغيرها وطقوس وشعائر ما بعد الموت، التي تعبر باستخدام اسلوب التعبير الواعي أو التمثيل الرمزي لأفكار النماء والتكاثر[٢٣٦]، وقد استمرت عبادة الآلهة الأم بوصفها عبادة أساسية حتى عندما توجه الانسان في جنوب العراق بفكره نحو عبادة ظواهر طبيعية أخرى أكثر تاثيراً في حياته جسدها بهيئة آلهة حية مما ساعد ذلك على بروز أفكار دينية جديدة تتلائم مع الظروف المناخية الجديدة في جنوب العراق تعتمد في مضمونها على تقديس العوامل الطبيعية المختلفة والنظر إلى الماء أنّه أساس الحياة فمثلاً جسد العراقي القديم السماء والهواء والأرض على شكل ألهة هي (انو) آله السماء و(انليل) آله الهواء و(انكي) آله الارض وقد شبه هذه الآلهة على هيئته وجعل لها روحاً وقوة

خارقة إلاّ آنها غير مادية على شكل كائنات فوق طبيعية وكان لهذه الآلهة باعتقاده دور مهم في تحقيق الخصوبة في الكون[٢٣٧] .

وفي الوقت الذي اقتصرت فيه الزراعة في بلاد الرافدين في العصر الحجري الحديث على مجموعة من القرى الزراعية المنتشرة في المنطقة الشمالية مثل قرية جرمو (قرب جمجمال) التي تعود الى الألف السابع قبل الميلاد[٢٣٨]، والطبقات السفلى من شمشارة وغيرها من قرى اخرى حيث الأحوال الطبيعية الملائمة لذلك من مناخ وديمومة مياه الأمطار ووجود حيوانات ونباتات وحشية صالحة للتدجين[٢٣٩]، فإنَّ الزراعة كانت هناك محدودة الجهد ولم تكن تتطلب من فلاح العصر الحجري الحديث سوى الحرث ثم البذر والانتظار الى موسم الحصاد والجني إذْ أنّها لم تكن زراعة ريّ لذا انحصرت الزراعة في الأقسام الشمالية من العراق وفي المناطق التي يمكن الاعتماد فيها على سقوط الأمطار الكافية في العادة للانبات[٢٤٠]. وأصبح بالامكان بذر حبوبٍ أكثر وحرث أرض أوسع وتربية حيوانات أكثر كلمّا زاد عدد السكان[٢٤١]. ويستدل على اتساع العمليات الزراعية في تلك المناطق من الزيادة الملحوظة في صناعة الأدوات الزراعية كالمناجل والمجارش والهواوين والمدقات والمناجل التي عثر عليها في معظم مواقع العصر الحجري الحديث[٢٤٢].

ويبدو أنّ من جراء إزدياد معدلات التزاوج بين الذكور والأناث وانجاب الأطفال أن زاد أعداد البشر وازدحامهم في هذه المناطق[٢٤٣] مما أدى الى اضطرار المجموعات البشرية الى التوسع والاصطدام بجماعات أخرى، وعلى ذلك فلقد ظهر النزاع على الأرض، وأدى ذلك الى ظهور نظام المعارك الحربية البسيطة[٢٤٤] الأمر الذي دفع بعضهم إلى الهجرة من هذه المناطق[٢٤٥] إلى مناطق أقل ملاءمة من ناحية المناخ باتجاه الجنوب إذْ يقل معدل سقوط الامطار بشكل تدريجي من منطقة إلى آخرى عن معدلاتها التي اعتيد عليها في المناطق الشمالية الامر الذي تقل معه نسبة نجاح الزراعة المطرية فيها[٢٤٦] مع توفر مياه الأنهر فيلاحظ مثلاً في قرية الصوان جنوب الخط الذي تقل وتتذبذب فيه مستوى سقوط الأمطار. إنّ معدل السقوط السنوي للامطار يبلغ فيها حوالي (٢٠٠) ملم ومن ثم فإنَّ هذا المعدل المطري لا يساعد على قيام الزراعة الديمية بشكل كافي لذا فإنّ الزراعة في تلك المناطق اعتمدت جانبا مساعدا ومكملا للزراعة الديمية من خلال الارواء الاصطناعي المعتمد على نهر دجلة وبذلك كانت العملية الزراعية فيها مزدوجة[٢٤٧]. أمّا منطقة السهل الرسوبي في الوسط والجنوب فإنّ الزراعة المطرية تكاد تكون شبه معدومة وذلك بسبب حرارة المناخ وجفافه وقلة كمية التساقط المطري

فيها ومن ثم فان الري يكون هو البديل الذي يمكن أنْ تعتمد عليه زراعة تلك المناطق من خلال عمليات الأرواء الاصطناعي النهري[٢٤٨] .

وقد انتقلت الزراعة تدريجيا من المناطق السيحية في وسط بلاد الرافدين في الألف السادس قبل الميلاد حتى بلغت جنوب العراق في منتصف الالف الخامس قبل الميلاد[٢٤٩]. وتبع الزراعة في الجنوب ظهور زراعة الري بالانهار والجداول[٢٥٠] إذ أنّ مع كل زيادة في عدد السكان كان يزداد الضغط على الفلاحين لكي يخترعوا تكنولوجيا أرقى يتمكنوا من خلالها من تذليل الصعاب التي تواجههم في حياتهم اليومية فبعد أن حلّوا في السهل الرسوبي ووجدوا أنّ الامطار غير كافية للزراعة توصلو لاختراع قنوات الري وقاموا بتطويرها وتوسيع نطاقها من أجل تسخيرها لعمليات الانتاج التي حققت نموا في فائض الانتاج هذا فضلاً عن قيامهم بتطوير صناعة الأدوات لا سيما الأدوات ذات الاستخدام الزراعي ابتداء من الألف الثامن قبل الميلاد وما بعده[٢٥١] فعلى سبيل المثال لا الحصر بعد أنْ كان الانسان الرافديني في البداية يستخدم عصا الحفر في نبش الأرض من أجل زراعتها وجد أنهّ مع مرور الزمن واتساع مساحة الارض المزروعة أنّ هذه الاداة لم تعد تفي بالغرض لانجاز عمله بأقل جهد وأسرع وقت ممكن فكان لا بد من ايجاد أداة أخرى تحل محلها لذا توصل لاختراع المحراث[٢٥٢] الذي اختصر له الوقت والجهد في حرث الارض وشيئا فشيئا ظهر التخصص في العمل وازدهرت العمارة والفنون والتجارة[٢٥٣]، وكان ازدياد اعداد السكان السبب في تطور القرى الصغيرة البدائية الى قرى أكثر أتساعا وتنظيما وتقدما ومع استمرار ازدياد أعداد السكان ظهرت بوادر المدن في فجر العصور التاريخية[٢٥٤]. كما تشير الى ذلك التحريات الاثارية التي جرت في عدد من المدن في شمال وجنوب بلاد الرافدين فعلى سبيل المثال لا الحصر نلاحظ أنّ المدن التاريخية المشهورة في الجنوب مثل اور والوركاء ولكش واريدو قد قامت فوق بقايا قرى من عصر العبيد[٢٥٥]. إذْ بدأ السكان في عصر العبيد يتكاثروا بشكل ملحوظ ويمكن أنْ نستدل على ذلك من عدد القبور المكتشفة مثلا في أريدو إذْ بلغ عددها حوالي (١٠٠٠) قبرٍ[٢٥٦]. فوفقا لهذ الزيادة في عدد السكان اتسعت المستوطنات الزراعية تدريجيا لتأخذ شكل المدن[٢٥٧]، وقد تبع ذلك بطبيعة الحال تطور في العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية ويبدو انه في عصر العبيد قد قويت الروابط العائلية بشكل ملحوظ اذ كان يدفن الزوج مع زوجته او العكس عندما يموت احدهما بعد الاخر كما يدفن الطفل احياناً جوار والديه[٢٥٨] ما يدل على قوة الروابط الأسرية بين أفراد العائلة الواحدة أو حتى ما بين الزوجين المتوفين لاعتقادهم أنّ الحياة تعود من جديد للمتوفي . وكانت لا توجد

في القبر أكثر من جثتين لبالغين وربما يؤخذ هذا كدليل على أنّ ناس العبيد قد تمسكوا بمبدأ الزواج من أمرأة واحدة[٢٥٩].

الاستنتاجات: بعد العرض العام لاهم ابعاد البحث والاسس التي اعتمد عليها في معالجته يتبين لنا من خلالها عدة نتائج يمكن اجمالها على النحو الاتي:

١-على الرغم من أنّ الكثيرين قد ينظرون إلى العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة باعتبارها علاقة خاصة بين شخصين، فإن نظرة أوسع على ما تحقق في عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين تكشف أنَّ هذه العلاقة مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعتقد، وبالثقافة والجغرافيا، والاقتصاد. وعبر رحلة رأسية في تربة عصور ما قبل التاريخ ، منذ اقدم العصور الحجرية والعلاقة بين الجنسين شئنا أم أبينا واقع وحقيقة ومحرك حقيقي وفعال من وراء الستار، إنها الرغبة التي تركت بصماتها على انسان تلك العصور وتلاعبت رائحتها بعقول وأفئدة ذلك الانسان فجعلته يقدم أفضل ما عنده في معترك الحياة اليومية التي يحياها في بيئته الطبيعية .

٢-كان للعلاقة الحميمية دور مهم في تحقيق التقارب والتزاوج بين الانسان العاقل وانسان نياندرتال بدليل العثور على ٢,٥٪ من جينات النياندرتال الوراثية في الحامض النووي الموجود في البشر في الوقت الحاضر.

٣-كانت العلاقة المتبادلة بين الرجل (صياد اللحم) والمرأة (جامعة الثمار) ضرورية من أجل تامين الغذاء لكليهما في عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين.

٤-لم يكن الرجل في عصور ما قبل التاريخ ذلك المخلوق المتوحش الذي يجبر المرأة على معاشرته رغما عن أنفها بل كان يتودد لها ويتقرب منها ليظفر بقلبها فقبل حصول العلاقة الحميمية تكون هناك مقدمات بين الرجل، والمرأة، منها أنْ يكون هناك إعجاب وحب ثم يكون هناك كلام، وغزل إلى أن تتطور العلاقة بين الطرفين ويقيما علاقة فيما بينهما ومن أجل أنْ يضمن كلا الجنسين أيّ الرجل والمرأة القبول والاستحسان من قبل أحدهما باتجاه الاخر فقد أظهر كلا الجنسين اهتماماً واضحاً بنظافة اجسادهما وارتداء الثياب والحلي ولا بد من القول أنّ أهتمام النساء بتسريحة الشعر والوشم والثياب وحلي الزينة لم يقتصر على العصور التاريخية القديمة في بلاد الرافدين أو أنّه صرعة من صرعات (عصرنا الحديث) فقد عرف كل من النساء والرجال منذ عصور ما قبل التاريخ أهمية هذه الوسائل في تجميل المظهر وأثرها في نيل أعجاب واستحسان الجنس الاخر سواء أكان رجل أم مرأة والملاحظ أنّ العديد من تسريحات الشعر التي نجدها عند مختلف الشعوب خلال العصور التاريخية القديمة أو الحديثة هي في حقيقتها قد تكون

قديمة جدا تعود لعصور ما قبل التاريخ لكنها تدخل طي النسيان وحالما تعود احداها للظهور حتى تصبح جديدة في نظر الجيل الذي ظهرت فيه.

٥-كثيرا ما كان يصيب العلاقة بين الشريكين الملل والرتابة فيلجأ كلا الشريكين أو أحدهما لابتكار أوضاع جماع مختلفة من أجل اشباع غريزتهما الجنسية والقضاء على الملل والرتابة التي قد تصيب العلاقة فيما بينهما بمرور الوقت.

٦-فرضت حياة جمع القوت والتنقل من مكان لآخر على المرأة وأنشغالها بارضاع وليدها أنْ لا تحمل إلاّ بعد ثلاث أو أربع سنوات لكون أنَّ مبيضها لا يفرز البويضة بعد الولادة إلا بعد أنْ تصل نسبة الدهن الى وزن جسمها ما بين (٢٠٪) و (٢٥٪)، وما أنْ استقر الانسان بعد اكتشاف الزراعة حتى أصبحت المرأة تحمل كل سنة بعد أنْ زادت نسبة الدهن في جسمها نتيجة توفر الغذاء اللازم لزيادة نسبة الدهن الى المقدار الذي يسمح لها بالحمل .

٧-يعد التزواج وزيادة أعداد السكان من العوامل المهمة التي لا تقل أهمية عن تغير المناخ في دفع سكان بلاد الرافدين الى الزراعة وتدجين الحيوانات فتحول الانسان في بلاد الرافدين لأول مرة من مستهلك يقتات على ما تجود به الطبيعة عليه الى منتج وكان لهذه الزيادة في عدد السكان العامل المهم في تمدد السكان وانتقالهم من الشمال الى الوسط ومن هناك باتجاه الجنوب وما تبع ذلك من ابتكار لمشاريع الري واختراع مختلف الالات لا سيما الزراعية من أجل زيادة انتاج المحاصيل الزراعية بما يتلائم مع سد الحاجة للغذاء وعلى هذا الاساس فرافق زيادة كثافة السكان ازدهار ملحوظ في الجانب الحضاري والنشاط العمراني والزراعي والتجارة لا سيما الخارجية منها.

٨-يظهر أنّ سكان العصر الحجري الحديث قد أدركوا أهمية الأعضاء التناسلية الذكرية في اتمام عملية الأخصاب بعد أنْ كانوا يجهلون هذا الأمر في العصر الحجري القديم وما عزز لديهم دور الرجال في عملية التكاثر البشري ملاحظة حيواناتهم المدجنة وحقيقة العلاقة بين الذكور والأناث عند تكاثرها غير أنّ هذا لا يعني أنّهم كانوا يعرفون شيئاً عن البويضة والحيوان المنوي .

٩-من التحولات الاجتماعية المهمة في بلاد الرافدين هو تقوية التجمعات الزراعية وترابطها مع بعضها والعبور من مرحلة سيادة الأم الى سيادة الأب ففي المجتمع الأمومي أنصاع الرجل لقيادتها لا لتفوقها الجسدي بل لتقدير أصيل وعميق لخصائصها الانسانية وقواها الروحية وقدرتها الخالقة وبعد أنْ عرفت المجتمعات الزراعية أنّ للرجل دوراً في عملية اخصاب الأنثى وحملها حدث العبور من مرحلة سيادة الأم الى سيادة الاب.

١٠-قرن سكان عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين أقدم العبادات الدينية التي مارسوها وهي الخصب بقدرة النساء على الانجاب لذا فقد جرى التأكيد في تماثيل الآلهة الأم على تضخيم القسم الوسطي منها وذلك من أجل أعطاء أهمية للعضو التناسلي الانثوي على اعتبار أنه رمز الخصوبة في الطبيعة وبعد أنْ ادرك سكان بلاد الرافدين دور العضو الذكري في اتمام عملية الاخصاب عند الأنثى فقد حملهم هذا الأمر على الاعتقاد بأنّ ظاهرة الخصب في الطبيعة تنتمي الى عنصرين فاعلين هما العنصر الذكري والأنثوي .

الهوامش

(١) عرفت هذه العصور ايضاً بالعصور الحجرية نظراً لاعتماد الانسان في صنع الاته وادواته على الحجر بالدرجة الاولى. ينظر: الدباغ، تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية، بغداد، ١٩٨٨، ص٧.

(٢) علي، عبد القادر حسن، انسان الكهوف، موسوعة حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص٧٩.

(٣) حنون، نائل، المعجم المسماري،ج١، بغداد، ٢٠٠١، ص١٥.

(4) Alster, B, Lahar and Ashnan Presentation and Analysia of Sumerian Disputation, ASJ.9,1987, p.14.

؛ رشيد، فوزي، المعتقدات الدينية، موسوعة حضارة العراق ، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص١٦٨.

(٥) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، ج١، بغداد، ١٩٨٦، ص١٦٥.

(٦) تعد العصور الجليدية من الظواهر الطبيعية المهمة التي اثرت في حياة الانواع البشرية القديمة التي عاشت في العصر الحجري القديم وتتألف من اربعة عصور اطلق عليها تسميات مأخوذة من مواضع في جبال الالب اولها يسمى (كنز) والثاني (منذل) والثالث (رس) والرابع (ورم) وبينها ثلاث فترات دفء اما الفترة الرابعة فهي التي نعيش فيها الان أي الفترة التي اعقبت اخر عصر جليدي ينظر: باقر، طه، واخرون ، تاريخ العراق القديم،ج٢، بغداد، ١٩٨٠، ص٦٩.

(٧) كان الاعتقاد السائد عند الباحثين ان الانسان العاقل ظهر في اواخر عصر البلايستوسين أي في العصر الحجري القديم الاعلى بالاعتماد على ما يذكره علماء الانثروبولوجين ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ص١٦٥ ؛ عصفور، محمد ابو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ط٣، بيروت، ١٩٨٤،، ص٣٩.

غير ان التنقيبات والدراسات الحديثة قد وضعت بين ايدينا ما يدل على ان الانسان العاقل ظهر في قارات العالم القديم في العصر الحجري القديم الاسفل اذ عثر في جنوب شرق انكلترا على عظام بشرية في اربعة مواقع متفرقة تشترك جميعها في قدم زمن اصحابها وفي شكلها الحديث وهي تعود لانسان عاش في العصر الحجري الاسفل وهي اقدم من انسان نياندرتال ولكنها احسن منه شكلاً وتركيباً وقد وجدت عند البعض منهم الآت حجرية اشولية الطراز كما عثر على نماذج من الانسان العاقل للفترة نفسها في كينيا بشرق افريقيا ينظر:

- Mellart, J, The Neolithic of The Near East , London, 1975, pp.18-19

(٨) الدباغ، تقي، والجادر، وليد، عصور قبل التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص٥٠.؛ شالين، جان، الانسان نشوؤه وارتقاؤه من نظرية داروين الى مكتشفات علم الحداثة، تعريب: الصادق قسومة، مراجعة: مروان الداية، دمشق، ٢٠٠٥، ص١١٠.

(٩)سول، ايان تاتير، العالم من البدايات حتى ٤٠٠٠ قبل الميلاد، ترجمة: حازم نهار، ابو ظبي، ٢٠١١، ص١٣١.؛ بون، فرانسوا، عصور ما قبل التاريخ بوتقة الانسان، ترجمة: سونيا محمود نجا، القاهرة، ٢٠١٣، ص٢١١.

(١٠) محاضرة القاها عالم الوراثة (سفانتي بابو) على اليوتيوب بعنوان (الحمض النووي DNA يدل على النياندرتال الموجود بداخلنا).

(١١) الدباغ، تقي، والجادر، وليد، عصور قبل التاريخ، ص٥٣.

(١٢) عظميوف، اسحاق، البدايات قصة نشؤ الانسان. الحياة. الارض. الكون، ترجمة: ظريف عبدالله، القاهرة، ٢٠٠١، ص٦٧.

(١٣) اور، فرنسيس، حضارات العصر الحجري القديم، تعريب: سلطان محيسن، ط٢، دمشق، ١٩٩٥، ص١١٦.

(١٤) عظميوف، اسحاق، البدايات قصة نشؤ الانسان. الحياة. الارض. الكون، ص٧٠.؛ اور، فرنسيس، حضارات العصر الحجري القديم، ص١١٥.

(١٥) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ترجمة: فائق دحدوح، ط٣، دمشق، ٢٠٠٧، ص٣١.

(١٦) علي، عبد القادر حسن، انسان الكهوف، موسوعة حضارة العراق، ج١، ص٨٦– ٨٧.

(١٧) عبدالله، حسين ، تاريخ ما قبل التاريخ، القاهرة، ٢٠١٤، ص٤٥.

(١٨) اور، فرنسيس، حضارات العصر الحجري القديم، ص١١٧.

(١٩) ابو الصوف، بهنام، تخطيط المدن في العراق القديم المستوطنات الاولى، المدينة والحياة المدنية، ج١، بغداد، ١٩٨٨، ص١١٦.

(٢٠) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٨١– ١٨٢.

(٢١) ابو الصوف، بهنام، تخطيط المدن في العراق القديم المستوطنات الاولى، المدنية والحياة المدنية، ج١، ص١١٦.

(٢٢) ديفدسن، دوروثي، الانسان في فجر حياته، ترجمة: طه باقر وفؤاد سفر، بغداد، ١٩٤٥، ص٦٤–٦٥.

(٢٣) كروزيه، موريس، تاريخ الحضارات العام، ترجمة: يوسف اسعد داغر واحمد عويدات، ط٢،مج١، بيروت، ١٩٨٦، مج١، ص٢٤.

(٢٤) عبدالرزاق، سعدي فيضي، مراحل تطور الانسان ما قبل التاريخ في ضوء الاكتشافات الاثارية وعلم الاجناس، مجلة كلية الاداب، العدد١٦، جامعة البصرة، ١٩٨٠، ص٢٥.

(25) Braidwood, R, J, and et, al, Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan , The Oriental Institute of The University of Chicago Studies in Ancient Oriental Civilization, No.31, Chicago, 1960, p.28.

(٢٦) كروزيه، موريس، تاريخ الحضارات العام، مج١، ص٢٤.

[٢٧] فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٢٨-٢٩.

[٢٨] فارب، بيتر، بنو الانسان، ترجمة: زهير الكرمي، سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد٦٧، الكويت، ١٩٩٠، ص٤٠.

[٢٩] فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٣٧.

[٣٠] بروان ، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى من الانفجار الكبير الى الزمن الحاضر، ترجمة: ايمن توفيق، القاهرة، ٢٠١٠، ص١٠٢.

[٣١] فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٣٠.

[٣٢] المصدر نفسه، ص٣٧-٣٨.

[٣٣] لنتون، رالف، شجرة الحضارة، ترجمة: احمد فخري، ج١، القاهرة، ١٩٥٥، ص٤٥.

[٣٤] براون، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى من الانفجار الكبير الى الزمن الحاضر، ص١٠٢.

[٣٥] فيلانت، فيليب تيستارد، متى انبثقت ثقافة الانسان العاقل؟، ترجمة: محمد الدنيا، مراجعة: ايمان المسلم، الثقافة العالمية، عدد ١٦٤، الكويت، ٢٠١٢، ص١٢.

[٣٦] فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٣٨.

[٣٧] علي، فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، دمشق، ١٩٩٩، ص١٤.

[٣٨] علي، فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، ص٤٧.؛ رايلى، كافين، الغرب والعالم تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ترجمة: عبدالوهاب محمد المسيري وهدى عبدالسميع حجازي، مراجعة: فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥، ص٣٦.

[٣٩] فارب، بيتر، بنو الانسان،، ص٣٨-٣٩.

[٤٠] المصدر نفسه، ص٣٨-٣٩.

[٤١] رايلى، كافين، الغرب والعالم تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ص٣٦.

[٤٢] فارب، بيتر، بنو الانسان،، ص٣٨-٣٩.

[٤٣] بون، فرانسوا، عصور ما قبل التاريخ بوتقة الانسان، ص٢٤٣.

[٤٤] السعداوي، نوال، دراسات عن الرجل والمرأة في المجتمع العربي،ط٢، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٧٦-١٨٣.

[٤٥] فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٧٠.

[٤٦] براون، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى، ص١٠٦.

[٤٧] فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٧٠.

[٤٨] سول، ايان تاتير، العالم من البدايات حتى ٤٠٠٠ قبل الميلاد، ص١٩٩-٢٠٠.

[٤٩] فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٧٠.

[٥٠] براون، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى، ص١٠٦.

[٥١] عصفور ، محمد ابو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٣٧.

[٥٢] ابوالصوف، بهنام، تخطيط المدن في العراق القديم المستوطنات الاولى، المدينة والحياة المدنية، ج١، ص١١٧.

(٥٣) عصفور ، محمد ابو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٣٧.

(٥٤) ليبس، يوليوس، اصل الاشياء بدايات الثقافة الانسانية، ترجمة كامل اسماعيل، ط٢، دمشق، ٢٠٠٦، ص٢٣.

(٥٥) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٣٠.

(٥٦) تاناهيل، رى، قصة الجنس عبر التاريخ، ترجمة: ايهاب عبدالحميد، القاهرة، ٢٠١٤، ص٩-١٠.

(٥٧) المصدر نفسه، ص١١.

(٥٨) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص١٦.

(٥٩) تاناهيل، رى، قصة الجنس عبر التاريخ، ص١٠.

(٦٠) صاحب، زهير والخطاط، سلمان، تاريخ الفن في بلاد وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٤-٢٥.؛ صاحب، زهير ونفل، حميد، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، اصدار منظمة الملتقى العراقي واعدون، ب ت، ص٢٣.

(٦١) سلامة، اماني، الجنس قبل التاريخ نقوش المغرب القديم انموذجا، الجزائر، ٢٠١٣، ص١١٤.

(62) Parpola, S, & Whtting, M. Sex and Gender in The Ancient Near East ,part. II, Helsinki, 2002, p.372.

(٦٣) سلامة، اماني، الجنس قبل التاريخ نقوش المغرب القديم انموذجا، ص١٠١.

(64) Parpola, S, & Whtting, M. Sex and Gender in The Ancient Near East ,part. II, p.372.

(٦٥) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص١٤.

(٦٦) المصدر نفسه، ص١٥.

(٦٧) فريزر، جيمس، الغصن الذهبي، ترجمة: احمد ابو زيد،ج١، مصر، ١٩٧١، ص٢٣.

(٦٨) كيال، باسمة، تطور المرأة عبر التاريخ، بيروت، ١٩٨١، ص٢٦.

(٦٩) فريزر، جيمس، الغصن الذهبي، ج١، ص٢٣.

(٧٠) فريزر، جيمس، الغصن الذهبي، ج١، ص٢٣.

(٧١) شتراوس، كلود ليفي، الفكر البري، ترجمة نظير جاهل، ط٣، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٠٢.

(٧٢) فريزر، جيمس، الغصن الذهبي،ج١، ص٢٣- ٢٤.

(٧٣) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٢٩.

(٧٤) فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٤٠.

(٧٥) مويس، ديزموند، القرد العاري دراسة في التطور العضوي والاجتماعي والجنسي للانسان، ترجمة:- ميشيل ازرق، مراجعة: محمد قجه، سورية، ١٩٨٤، ص١٢٧.

(٧٦) كيال، باسمة، تطور المرأة عبر التاريخ، ص٢٤.

(٧٧) مويس، ديزموند، القرد العاري دراسة في التطور العضوي والاجتماعي والجنسي للانسان، ص١٢٧-١٢٨.

(٧٨) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص١٩-٢٠.

(٧٩) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٣٨- ٣٩.

(٨٠) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٣٢

(٨١) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٨٢) مونتاغيو، أشلي، البدائية، ترجمة: محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد ٥٣، الكويت، ١٩٩٠، ص١٦.؛ رايلى، كافين، الغرب والعالم تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ص٤٢.

(٨٣) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص١٧.

(٨٤) شالين، جان، الانسان نشوؤه وارتقاؤه، ص١٦٣.؛

(٨٥) غوران، اندريه لوروا، اديان ما قبل التاريخ، ترجمة: سعاد حرب، ط٤، بيروت، ٢٠٠٦، ص٩.

(٨٦) علي، عبد القادر حسن، انسان الكهوف، ص٩٢.؛ شالين، جان، الانسان نشوؤه وارتقاؤه، ص١٥٧.

(٨٧) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٩٢-١٩٤.؛ الدباغ، تقي، من القرية الى المدينة الاولى، المدينة والحياة المدنية، بغداد، ١٩٨٨، ج١، ص١٩-٢٠.

(88) Soleki, R, S, Shanidar , The First Flowers People, NewYork, 1971,pp.24-28.pp.51-56.

(٨٩) براون، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى، ص١٢٦.

(٩٠) فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٧٢.

(٩١) براون، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى، ص١٢٦.

(٩٢) فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٧٢.

(٩٣) كروزيه، موريس، تاريخ الحضارات العام، مج١، ص٢٥-٢٦.؛ نخبة من العلماء، الموسوعة الاثرية العالمية، ترجمة: محمد عبد القادر محمد وزكى اسكندر، مراجعة عبد المنعم ابو بكر، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧، ص٣٣.

(٩٤) براون، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى، ص١٣١.

(٩٥) رايلى، كافين، الغرب والعالم تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ص٥٠.

(٩٦) فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٧٦.

(٩٧) فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٦٩.

(٩٨) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٩٤. ؛ الدباغ، تقي، من القرية الى المدينة الاولى، المدينة والحياة المدنية، ج١، ص١٩-٢٠.

(٩٩) عبدالرزاق، سعدي فيضي، مراحل تطور الانسان ما قبل التاريخ في ضوء الاكتشافات الاثارية وعلم الاجناس، ص٢٥-٢٦.

(١٠٠) الدباغ، تقي، من القرية الى المدينة الاولى، المدنية والحياة المدنية، ج١، ص٢٠.

(١٠١) عبدالرزاق، سعدي فيضي، مراحل تطور الانسان ما قبل التاريخ في ضوء الاكتشافات الاثارية وعلم الاجناس، ص٢٦.

جرمو: نسبة الى قلعة جرمو الحديثة تقع جرمو الى الشرق من بلدة جمجمال بنحو (١١ كم) وعلى بعد (٣٥ كم) شرقي مدينة كركوك. ينظر: الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى،حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص١٢١.

(102) Flannery, K,V, Wheeler,J,C, Animals Bones From Tell Es-Sawwan , Level III (Samarra Period), Sumer, Vol.23, 1967, pp.179-182.

(103) Mellart, J, Earlist Civilization OF The Near East, London, 1965,p.132.

(١٠٤) باقر، طه، واخرون ، المصدر السابق، ص٨٤.

(١٠٥) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٤٠- ٤١.

(١٠٦) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٩٧.

(١٠٧) مويس، ديزموند، القرد العاري دراسة في التطور العضوي والاجتماعي والجنسي للانسان، ص٥٤-٥٥.

(١٠٨) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٢٠٢.

(١٠٩) عبدالله، عدنان مكي، نشأة وتطور القرية في العراق ٦٠٠٠- ٤٠٠٠ ق. م، سومر، مج٥، ج١، بغداد، ١٩٤٩، ص٥٤.

(١١٠) فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٦٦.

(١١١) الاحمد، سامي سعيد، عصور ما قبل التاريخ في العراق، الخليج العربي، عدد٧، بغداد، ١٩٧٧، ص٦٤.

(١١٢) الدباغ، تقي، اصالة حضارة العراق القديم، العراق في موكب الحضارة الاصالة والتاثير، بغداد، ١٩٨٨، ج١، ص٢٨.

(١١٣) يرى معظم الباحثين ان صنع الالات الحجرية وظهور اللغة عند الانسان كانا شيئين متلازمين ظهر عند الانسان في آن واحد تقريباً وفي اولى ادوار العصر الحجري القديم ويرجح الباحثون ان منشأ اللغة عند اولى انواع البشرية كان من تقليد الاصوات الطبيعية في تسمية الاشياء والظواهر التي تحدثها ثم تطورت بطريق نقل الاصوات عن طريق المجاز والاستعارة الى مفردات مختلفة بمرور العصور ، وانه لم تظهر عند الانواع البشرية لغة واحدة بل عدة لغات فان كل مجموعة من البشر قد استعملت الاصوات التي تعارفت عليها وقد عاشت تلك الانواع في بقاع متباعدة جداً من الارض فلم يكن بينها اتصالات ما ينظر: باقر، طه واخرون ، تاريخ العراق القديم، ج٢، ص٦٨-٦٩.

(١١٤) غارنير، ليزا، اقتفاء اثار بدايات استئناس النار، الثقافة العالمية، العدد ٦٤، الكويت، ٢٠١٢، ص٣٣.

(١١٥) علي، عبد القادر حسن، انسان الكهوف، ص٨٠

(١١٦) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم، ص١٦-١٧.

(١١٧) مويس، ديزموند، القرد العاري دراسة في التطور العضوي والاجتماعي والجنسي للانسان، ص١٦٧-١٧٤.؛ ليبس، يوليوس، اصل الاشياء بدايات الثقافة الانسانية، ص٣٠.

(١١٨) المصدر نفسه، ص٣٩-٤٠.

(١١٩) صاحب، زهير، فن الفخار والنحت الفخاري في العراق، عصور ما قبل التأريخ، دار مكتبة الرائد العلمية، ٢٠٠٤.، ص١٩٣.

(١٢٠) صاحب، زهير، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، بغداد، ٢٠١٢، ص٨٨.

(١٢١) صاحب، زهير، مملكة الفن دراسة في الحضارة العراقية، بيروت، ٢٠١٤، ص٦٢.

(١٢٢) صاحب، زهير، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، ص٩٤.

(١٢٣) المصدر نفسه، ص١٥٦.

(١٢٤) ليبس، يوليوس، اصل الاشياء بدايات الثقافة الانسانية، ص٤١.

(١٢٥) عصفور، محمد ابو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٣٨.

(126) Collion, D, Clothing and Grooming in Ancient Western Asia, Civilization of the Ancient Near East, New Yourk, 1995, p.503.

(١٢٧) براون، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى من الانفجار الكبير الى الزمن الحاضر، ص١٠٧.

(١٢٨) بون، فرانسوا، عصور ما قبل التاريخ بوتقة الانسان، ص٢٩٤.

(١٢٩) فارس، شمس الدين والخطاط، سلمان عيسى، تاريخ الفن القديم، بغداد، ١٩٨٠، ص١٩.

(١٣٠) العريني، اشرف اسماعيل، بدايات الفن في عصور ما قبل التاريخ، ام القرى للطبع والنشر والتوزيع، بلات، ص٨-٩.

(131) Monru, T, Evolation in The Art, New York, 1969, p.3.

(١٣٢) رايلي، كافين، الغرب والعالم تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ص٥٢.

(١٣٣) العريني، اشرف اسماعيل، بدايات الفن في عصور ما قبل التاريخ، ص١١.

(١٣٤) هاولز، وليام، ما وراء التاريخ، ترجمة: احمد ابوزيد، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٥١.

(١٣٥) ليبس، يوليوس، اصل الاشياء بدايات الثقافة الانسانية، ص٥٩.

(١٣٦) ديفدسن، دوروثي، الانسان في فجر حياته، ص١٢٣.

(١٣٧) بروان ، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى من الانفجار الكبير الى الزمن الحاضر، ص٨٧.

(138) Singer, G, and et. Al., AHistory of Technologn, VOL.1, England, 1965, p.140.

(١٣٩) براون، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى من الانفجار الكبير الى الزمن الحاضر، ص١٠٤.

(١٤٠) الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، ص١٢٨.

(١٤١) براون، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى من الانفجار الكبير الى الزمن الحاضر، ص١٠٥.

(١٤٢) الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، ص١٢٨.

(١٤٣) اوتس، ديفيد وجوان، نشؤ الحضارة ، ترجمة: لطفي الخوري، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٠١.

(١٤٤) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٩٧.

(١٤٥) الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، ص١٢٠.

(١٤٦) سول، ايان تاتير، العالم من البدايات حتى ٤٠٠٠ قبل الميلاد، ص٨٤.

(١٤٧) غوران، اندريه لوروا، اديان ما قبل التاريخ، ص٧٠.

(١٤٨) اوتس، ديفيد وجوان، المصدر السابق، ص١٤٤.

(١٤٩) غوران، اندريه لوروا، المصدر السابق، ص٧٠.

(١٥٠) العاني، عماد طارق توفيق، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص١٢٤-١٣٩.

(١٥١) الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، ص١٢٣.

(١٥٢) صاحب، زهير، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، عمان، ٢٠١٠، ص١٣٥.

(153) Safar,F, etal, Eridu, Baghdad, 1981, p123..

(154) Strommeneger, Eva, The Art of Mesopotamia, London, 1962, p.378. fig.10.

(١٥٥) صاحب، زهير، جذور الحضارة العراقية، ص٢١٢.

(156) Carter, R, and Crawford, H, The Kuwait-British Archaeological Expedition to As-Sabiyah;Report on the Third Season's Work, Iraq, Vol.64, 2002, p.10.

(١٥٧) وولى، ج. هاوكس ول، اضواء على العصر الحجري الحديث، ترجمة: يسرى عبدالرزاق الجواهري، بيروت، ١٩٦٧، ص١٤-١٥.

(158) Braid Wood, R, Howe, b, Prehistoric Inrestigations in Iraq Kurdistan, pp.52-54.

(159) Abu Al-soof, Tell Es-Sawwan, Excavations at The Fourth Season 1967, Sumer, Vol.24, 1968, pp.7-8.

(160) El- Wailly- Abu Al-Soof, The Excavations at Tell Esswwan : First Preliminary Report 1964, Sumer, Vol.21, 1965, p.22.

(١٦١) يارم تبه: تل يقع جنوب غرب تلعفر بحوالي (٥ كم). ينظر: حجارة، اسماعيل، دمى من تل قالينج اغا في اربيل، ص٣٢.

(162) Munchajev and Others, Archeological Studies in The Sinjar Valley 1980, Sumer, Vol.43, 1984, pp.35-45.

(163) Perkkins, A, L, Comparative Archaeology OF Early Mesopotamia, Studies in Ancient Oriental Civilization, No.25, Chicago, 1949, p.36.

(١٦٤) الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، ص١٢٣.

(١٦٥) الدباغ، تقي، من القرية الى المدينة الاولى، المدينة والحياة المدنية، ج١، ص٢٣.

(١٦٦) غوران، اندريه لوروا، اديان ما قبل التاريخ، ص٦٠.

(١٦٧) الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، ص١٢٧-١٢٨.

(١٦٨) وولى، ج. هاوكس ول، اضواء على العصر الحجري الحديث، ص١٤.

(١٦٩) صاحب، زهير، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، ص٧٤.

(١٧٠) ليبس، يوليوس، اصل الاشياء بدايات الثقافة الانسانية،ص٣٠.

(١٧١) غوران، اندريه لوروا، اديان ما قبل التاريخ، ص٦٤.

(١٧٢) العاني، عماد طارق توفيق، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث، ص٨٨.

(١٧٣) ليبس، يوليوس، اصل الاشياء بدايات الثقافة الانسانية، ص٣٣.

(١٧٤) المصدر نفسه، ص٣٦.

(١٧٥) المصدر نفسه، ص٣٨.

(176) Strommeneger, Eva, The Art of Mesopotamia, p.378. fig.10.

(١٧٧) جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، ص٩٣-٩٤.

(١٧٨) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ١٩٨٦، ج١، ص٢٢٣.؛ الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، ص١٣٤.؛ حجارة، اسماعيل، دمى من تل قالينج اغا في اربيل، سومر، مج٢٦، بغداد، ١٩٧٠، ص٣٣.

(١٧٩) فارس، شمس الدين والخطاط، سلمان عيسى، تاريخ الفن القديم، ص٣٠؛ صاحب، زهير، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، ص٨٣.

(١٨٠) حجارة، اسماعيل، دمى من تل قالينج اغا في اربيل، ص٣٤.

(١٨١) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٤١-٤٢.

(١٨٢) فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٧٠-٧١.

(183) Safar,F, etal, Eridu, Baghdad, p.268.

(١٨٤) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٤١-٤٢.

(١٨٥) صاحب، زهير، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، ص٤٤.

(١٨٦) فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٧٦.

(١٨٧) الحواراني، يوسف، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسط الآسيوي القديم، بيروت، ١٩٧٨، ص٢٤٤.

(١٨٨) رشيد، فوزي، المعتقدات الدينية، حضارة العراق، ج١، ص١٤٦.؛ وولى، ج. هاوكس ول، اضواء على العصر الحجري الحديث، ص٣٢.

(189) Braidwood, R, and How, B, Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan, P1, 16.7-9.

(١٩٠) الدباغ، تقي، من القرية الى المدينة الاولى، المدينة والحياة المدنية، ج١، ص٢٤.؛ عبد الكسار، اكرم محمد، قراءة في نتاجات الانسان الفنية الاولى، سومر، مج٣٩، بغداد، ١٩٨٣، ص٣٥.

(١٩١) رايلى، كافين، الغرب والعالم تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ص٣٧.

(١٩٢) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٣٣.

(١٩٣) صاحب، زهير، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، ص٤١.

(١٩٤) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: الاب بير ابونا واخرون، مراجعة عامر سليمان، بغداد، ٢٠٠٤، ص١.

(١٩٥) السواح، فراس، لغز عشتار، دمشق، ٢٠٠٢، ص٤٩.

(١٩٦) حجارة، اسماعيل، دمى من تل قالينج اغا في اربيل، ص٣٣.

(١٩٧) خيري، علي هاشم والف الدين، امل متاب واحمد، انعام عون، دمى من تلول خطاب دراسة وتقييم، سومر، مج٥٠، بغداد، ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص٧٠ .

(١٩٨) سليم، احمد امين، العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر والشرق الادنى القديم، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٥٤.

(١٩٩) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٣٣.

(٢٠٠) كوفاك، جاك، الالوهية والزراعة ثورة الرموز في العصر النيوليتي ، ترجمة: موسى ديب الخوري، مراجعة: سلطان محيسن، جاليس، ١٩٩٩، ص١٧٠.

(٢٠١) رايلى، كافين، الغرب والعالم تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ص٣٧.

(٢٠٢) حجارة، اسماعيل، دمى من تل قالينج اغا في اربيل، ص٣٦.

(٢٠٣) رايلى، كافين، الغرب والعالم تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ص٥٤.

(٢٠٤) الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، حضارة العراق، ج١، ص١٢١.

(٢٠٥) السواح، فراس، لغز عشتار، ص٢٥.

(٢٠٦) رايلي، كافين، الغرب والعالم تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ص٥٤.

(٢٠٧) صاحب، زهير وآخرون، دراسات في بنية الفن، الأردن، ٢٠٠٤، ص٢٧-٢٨.

(٢٠٨) اوتس، ديفيد وجوان، نشؤ الحضارة ،ص٢٠٠-٢٠١.

(٢٠٩) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٩٧.

(٢١٠) اوتس، ديفيد وجوان، نشؤ الحضارة ،ص٢٠٠-٢٠١.

(٢١١) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٩٦.؛ البياتي، زينب، اسرار الخلود، بغداد، ٢٠١٩، ص٥٠.

(٢١٢) حجارة، اسماعيل، دمى من تل قالينج اغا في اربيل، ص٣٤.

(٢١٣) اوتس، ديفيد وجوان، نشؤ الحضارة ،ص٢٠٠-٢٠١.

(٢١٤) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٢١٧.

تل الصوان: يقع هذا التل على ضفة نهر دجلة الشرقية إلى الجنوب قليلاً من مدينة سامراء بنحو (١١ كم)، يرجع تأريخه إلى الألف السادس قبل الميلاد وهو تل صغير يرتفع عن السهل المجاور حوالي (٣ امتار). ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج١، ترجمة: ليون يوسف، بغداد ، ١٩٩٠، ص٢٠٧.؛ الدباغ ،تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، ص١٢٦.

(٢١٥) صاحب، زهير، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، ص٢٠٨.

(٢١٦) صاحب، زهير، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، ص١٣٦.

(٢١٧) صاحب، زهير، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، ص٢٠٨.

(٢١٨) صاحب، زهير، الفنون التشكيلية العراقية، عصر قبل الكتابة ، بغداد، ٢٠٠٧، ص٤٣.

(٢١٩) عباس، منى حسن، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، قسم الاثار، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٦.؛ عبد الله ، عبد الكريم، فنون الإنسان القديم، أساليبها ودوافعها، بغداد، ١٩٧٣، ص٧٠-٧١.

(٢٢٠) صاحب، زهير، الفنون التشكيلية العراقية، عصر قبل الكتابة، ص٤٣.

(٢٢١) حجارة، اسماعيل، دمى من تل قالينج اغا في اربيل، ص٣٢.

(٢٢٢) صاحب، زهير، فخاريات بلاد الرافدين في عصور ما قبل التاريخ، بغداد، ٢٠١٢، ص٤٢.

(٢٢٣) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ص٢١٧.

(٢٢٤) رشيد، فوزي، حركة تحررية في فترة عصور ما قبل التاريخ وعلاقتها بالفن السومري، سومر، ج١-٢، مج٣٦، بغداد، ١٩٨٠، ص٥٣.

(٢٢٥) صاحب، زهير، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، ص٢٥.

(٢٢٦) دور العبيد: (٤٨٠٠-٣٥٠٠) ق.م، سمي بهذا الاسم بعد اكتشافه لأول مرة في التل الاثري المسمى بتل العبيد، الذي يقع على بعد (٦) كيلو متر من شمال غربي أور ، بالقرب من مدينة الناصرية. للمزيد ، ينظر: دوروني مكاي، مدن العراق القديم ، ترجمة: يوسف يعقوب مسكوني، ط٣، بغداد، ١٩٦١، ص٨١.

(٢٢٧) سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين ،ج١، بغداد، ١٩٨٣، ص١٤٢-١٤٣.؛ حجارة، اسماعيل، دمى من تل قالينج اغا في اربيل، ص٣٩.

(228) Woolley, L, Ur Excavations, Vol.4, the Early Period, Philadelph, 1935, pls.20:5 and 20:7.

(٢٢٩) حجارة، اسماعيل، دمى من تل قالينج اغا في اربيل، ص٣٤.

(٢٣٠) سلمان، كاظم جبر، حضارة العبيد في جنوب العراق خلال الالف الخامس قبل الميلاد واثرها في البلدان المجاورة في ضوء التنقيبات الاثرية، بغداد، ٢٠١٧، ص٢٦٣.

(٢٣١) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ص٢١٧.

(٢٣٢) عقراوي، ثلماستيان، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٧٨، ص١٨٧.

(٢٣٣) فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ص٣٤.

(٢٣٤) صاحب، زهير، فخاريات بلاد الرافدين عصور قبل التاريخ، ص٤٣.

(٢٣٥) براون، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى من الانفجار الكبير الى الزمن الحاضر، ص١٤٢.

(٢٣٦) صاحب، زهير، فخاريات بلاد الرافدين عصور قبل التاريخ، ص٤٣.

(٢٣٧) رشيد، فوزي، المعتقدات الدينية، حضارة العراق، ج١، ص١٤٦-١٤٧.

(٢٣٨) الدباغ، تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية، ص١٠٧.

(٢٣٩) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٩٤.

(٢٤٠) المصدر نفسه، ص٢٠١.

(241) Dumayne, L, Human Impact on Vegetation, England, 2001, p.379.

(242) Kirkbride, D, Umm Dabaghiyah 1971; Apreliminary Report, Iraq, Vol.34, 1972, p.5.؛ Moory, P, R, S, Ancient Mesopotamian Materials and Industries, Oxford, 1999, pp.63-64.

(٢٤٣) فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٧١.

(٢٤٤) سليم، احمد امين، العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر والشرق الادنى القديم، ص١٣٢.

(٢٤٥) فارب، بيتر، بنو الانسان، ص٧١.

(246) Jawad,A, The Advent of The Era of Townships In Northern Mesopotamia , Ar.Or, Vol.36, 1968,p.491.

(247) Flannery, K,V, Wheeler, J,C, Animal Bones From Tell Es , Sawwan Level III, p.179.

(٢٤٨) الدباغ، تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية، ص١٠٦.

(٢٤٩) الدباغ، تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية، ص١٠٦-١٠٧.

(٢٥٠) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٢٠٨.

(251) Moory, P, R, S, Ancient Mesopotamian Materials and Industries, pp.63-64.

(٢٥٢) الدباغ، تقي، من القرية الى المدينة الاولى، المدنية والحياة المدنية، ج١، ص٢١.

(٢٥٣) المصدر نفسه، ص٢٤.

(٢٥٤) الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الاولى، حضارة العراق، ج١، ص١٢٠.

(٢٥٥) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٢٢٨.

(٢٥٦) سلمان، كاظم جبر، حضارة العبيد في جنوب العراق خلال الالف الخامس قبل الميلاد واثرها في البلدان المجاورة في ضوء التنقيبات الاثرية، ص٧٢.

(257) Kramer, S, N, The Sumerians The History Culture and Character, Chicago, 1964, pp.171-183.

(٢٥٨) لويد، سيتن، سفر، فؤاد، حفريلت مديرية الاثار القديمة العامة في اريدو الموسم الثاني (١٩٤٧-١٩٤٨)، سومر، مج٤، ج٢، ١٩٤٨، ص٢٧٨.

(٢٥٩) رشيد، عادل فائق، الفترات الانتقالية في قرى ومواقع عصور ما قبل التاريخ، بغداد، ٢٠٢٠، ص١٠٧ .

الاشـكال

شكل رقم – أ

شكل رقم ١– ب

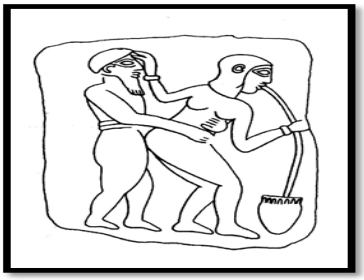

شكل رقم ٢– أ

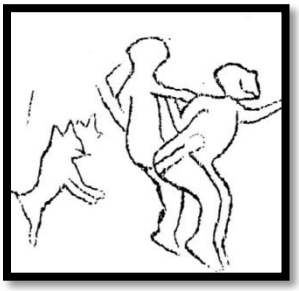

شكل رقم ٢ – ب

شكل رقم ٣

شكل رقم ٤

شكل رقم ٥

شكل رقم ٦

شكل رقم ٧

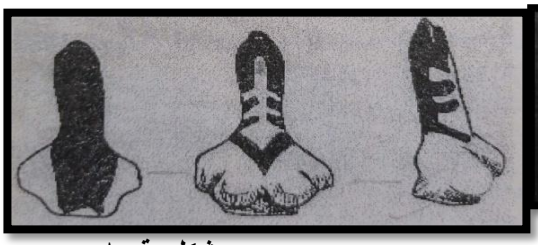

شكل رقم ٨

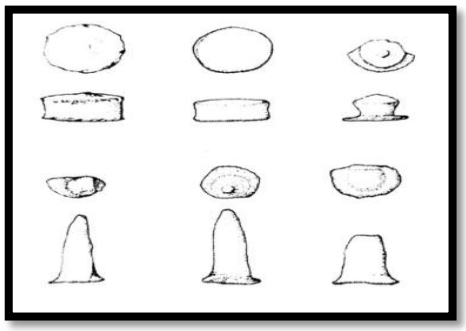

شكل رقم ٩

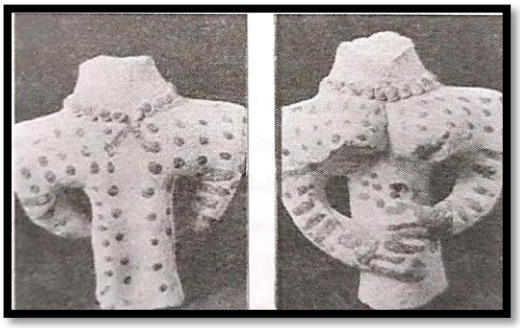

شكل رقم ٩

شكل رقم ١٠

قائمة المصادر

أ-المصادر العربية:

١- ابو الصوف، بهنام، تخطيط المدن في العراق القديم المستوطنات الاولى، المدينة والحياة المدنية، ج١، بغداد، ١٩٨٨.

٢-الاحمد، سامي سعيد، عصور ما قبل التاريخ في العراق، الخليج العربي، عدد٧، بغداد، ١٩٧٧.

٣-اوتس، ديفيد وجوان، نشؤ الحضارة ، ترجمة: لطفي الخوري، بغداد، ١٩٨٨.

٤-اور، فرنسيس، حضارات العصر الحجري القديم، تعريب: سلطان محيسن، ط٢، دمشق، ١٩٩٥.

٥- باقر، طه، واخرون ، تاريخ العراق القديم، ج٢، بغداد، ١٩٨٠.
٦- .....، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢،ج١، بغداد، ١٩٨٦.
٧-بروان ، سينثيا ستوكس، تاريخ الاحداث الكبرى من الانفجار الكبير الى الزمن الحاضر، ترجمة: ايمن توفيق، القاهرة، ٢٠١٠.
٨-بون، فرانسوا، عصور ما قبل التاريخ بوتقة الانسان، ترجمة: سونيا محمود نجا، القاهرة، ٢٠١٣.
٩-البياتي، زينب، اسرار الخلود، بغداد، ٢٠١٩.
١٠-تاناهيل، رى، قصة الجنس عبر التاريخ، ترجمة: ايهاب عبدالحميد، القاهرة، ٢٠١٤.
١١-حجارة، اسماعيل، دمى من تل قالينج اغا في اربيل، سومر، مج٢٦، بغداد، ١٩٧٠، ص٣٤.
١٢- عبدالله، حسين، تاريخ ما قبل التاريبخ، القاهرة، ٢٠١٤.
١٣-حنون، نائل، المعجم المسماري،ج١، بغداد، ٢٠٠١.
١٤-الحواراني، يوسف، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسط الآسيوي القديم، بيروت، ١٩٧٨.
١٥-خيري، علي هاشم والف الدين، امل متاب واحمد، انعام عون، دمى من تلول خطاب دراسة وتقييم، سومر، مج٥٠، بغداد، ١٩٩٩-٢٠٠٠.
١٦-دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج١، ترجمة: ليون يوسف، بغداد ، ١٩٩٠.
١٧-الدباغ، تقي، والجادر، وليد، عصور قبل التاريخ، بغداد، ١٩٨٣.
١٨-.....، الثورة الزراعية والقرى الاولى، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥.
١٩-.....، اصالة حضارة العراق القديم، العراق في موكب الحضارة الاصالة والتاثير، ج١، بغداد، ١٩٨٨.
٢٠-.....، الوطن العربي في العصور الحجرية، بغداد، ١٩٨٨.
٢١-.....، من القرية الى المدينة الاولى، المدينة والحياة المدنية، ج١، بغداد، ١٩٨٨.
٢٢-دميتريف، يوري، الانسان والحيوانات، ترجمة: محمد سليمان عبود، دمشق، ١٩٩٣.
٢٣-دوروني، مكاي، مدن العراق القديم ، ترجمة: يوسف يعقوب مسكوني، ط٣، بغداد، ١٩٦١.
٢٤-ديفدسن، دوروثي، الانسان في فجر حياته، ترجمة: طه باقر وفؤاد سفر، بغداد، ١٩٤٥.
٢٥-رايلي، كافين، الغرب والعالم تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ترجمة: عبدالوهاب محمد المسيري وهدى عبدالسميع حجازي، مراجعة: فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥.
٢٦-رشيد، عادل فائق، الفترات الانتقالية في قرى ومواقع عصور ما قبل التاريخ، بغداد، ٢٠٢٠.
٢٧- رشيد، فوزي، حركة تحررية في فترة عصور ما قبل التاريخ وعلاقتها بالفن السومري، سومر، ج١-٢، مج٣٦، بغداد، ١٩٨٠.
٢٨-.....، المعتقدات الدينية، موسوعة حضارة العراق،ج١، بغداد، ١٩٨٥.
٢٩-السعداوي، نوال، دراسات عن الرجل والمرأة في المجتمع العربي،ط٢، القاهرة، ١٩٩٠.
٣٠-سلامة، اماني، الجنس قبل التاريخ نقوش المغرب القديم انموذجا، الجزائر، ٢٠١٣.

٣١-سلمان، كاظم جبر، حضارة العبيد في جنوب العراق خلال الالف الخامس قبل الميلاد واثرها في البلدان المجاورة في ضوء التنقيبات الاثرية، بغداد، ٢٠١٧.
٣٢-سليم، احمد امين، العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر والشرق الادنى القديم، القاهرة، ٢٠٠٠.
٣٣-السواح، فراس، لغز عشتار، دمشق، ٢٠٠٢.
٣٤-سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج١، بغداد، ١٩٨٣.
٣٥-سول، ايان تاتير، العالم من البدايات حتى ٤٠٠٠ قبل الميلاد، ترجمة: حازم نهار، ابو ظبي، ٢٠١١.
٣٦-شالين، جان، الانسان نشوؤه وارتقاؤه من نظرية داروين الى مكتشفات علم الحداثة، تعريب: الصادق قسومة، مراجعة: مروان الداية، دمشق، ٢٠٠٥.
٣٧-شتراوس، كلود ليفي، الفكر البري، ترجمة نظير جاهل، ط٣، بيروت، ٢٠٠٧.
٣٨- صاحب، زهير والخطاط، سلمان، تاريخ الفن في بلاد وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٦.
٣٩- ..... وآخرون، دراسات في بنية الفن، الأردن، ٢٠٠٤.
٤٠- .....، فن الفخار والنحت الفخاري في العراق، عصور ما قبل التأريخ، دار مكتبة الرائد العلمية، ٢٠٠٤.
٤١- .....، الفنون التشكيلية العراقية، عصر قبل الكتابة ، بغداد، ٢٠٠٧.
٤٢- .....، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، عمان، ٢٠١٠.
٤٣- .....، جذور الحضارة العراقية عصر ما قبل الكتابة، بغداد، ٢٠١٢.
٤٤- .....، فخاريات بلاد الرافدين في عصور ما قبل التاريخ، بغداد، ٢٠١٢.
٤٥- .....، مملكة الفن دراسة في الحضارة العراقية، بيروت، ٢٠١٤.
٤٦- .....ونفل، حميد، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، اصدار منظمة الملتقى العراقي واعدون، ب ت.
٤٧- العاني، عماد طارق توفيق، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
٤٨- عباس، منى حسن، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، قسم الاثار، جامعة بغداد، ١٩٨٩.
٤٩- عبد الكسار، اكرم محمد، قراءة في نتاجات الانسان الفنية الاولى، سومر، مج٣٩، بغداد، ١٩٨٣.
٥٠- عبد الله ، عبد الكريم، فنون الإنسان القديم، أساليبها ودوافعها، بغداد، ١٩٧٣.
٥١- عبدالرزاق، سعدي فيضي، مراحل تطور الانسان ما قبل التاريخ في ضوء الاكتشافات الاثارية وعلم الاجناس، مجلة كلية الاداب، العدد١٦، جامعة البصرة، ١٩٨٠.
٥٢- عبدالله، عدنان مكي، نشأة وتطور القرية في العراق ٦٠٠٠- ٤٠٠٠ ق. م، سومر، مج٥، ج١، بغداد، ١٩٤٩.
٥٣- العرينى، اشرف اسماعيل، بدايات الفن في عصور ما قبل التاريخ، ام القرى للطبع والنشر والتوزيع، بلات.
٥٤- عصفور، محمد ابو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ط٣، بيروت، ١٩٨٤.

٥٥- عظميوف، اسحاق، البدايات قصة نشؤ الانسان. الحياة. الارض. الكون، ترجمة: ظريف عبدالله، القاهرة، ٢٠٠١.
٥٦- عقراوي، ثلماستيان، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٧٨.
٥٧- علي، عبد القادر حسن، انسان الكهوف، موسوعة حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥.
٥٨- علي، فاضل عبد الواحد، عشتار وماساة تموز، دمشق، ١٩٩٩.
٥٩- غارنير، ليزا، اقتفاء اثار بدايات استئناس النار، الثقافة العالمية، العدد ٦٤، الكويت، ٢٠١٢.
٦٠- غوران، اندريه لوروا، اديان ما قبل التاريخ، ترجمة: سعاد حرب، ط٤، بيروت، ٢٠٠٦.
٦١- فارب، بيتر، بنو الانسان، ترجمة: زهير الكرمي، سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد٦٧، الكويت، ١٩٩٠.
٦٢- فارس، شمس الدين والخطاط، سلمان عيسى، تاريخ الفن القديم، بغداد، ١٩٨٠.
٦٣- فريزر، جيمس، الغصن الذهبي، ترجمة: احمد ابو زيد، ج١، مصر، ١٩٧١.
٦٤- فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم الحضارات الشرقية، ترجمة: فائق دحدوح، ط٣، دمشق، ٢٠٠٧.
٦٥- فيلانت، فيليب تيستارد، متى انبثقت ثقافة الانسان العاقل؟، ترجمة: محمد الدنيا، مراجعة: ايمان المسلم، الثقافة العالمية، عدد ١٦٤، الكويت، ٢٠١٢.
٦٦- كروزيه، موريس، تاريخ الحضارات العام، ترجمة: يوسف اسعد داغر واحمد عويدات، ط٢،مج١، بيروت، ١٩٨٦.
٦٧- كوفاك، جاك، الالوهية والزراعة ثورة الرموز في العصر النيوليتي ، ترجمة: موسى ديب الخوري، مراجعة: سلطان محيسن، جاليس، ١٩٩٩.
٦٨- كيال، باسمة، تطور المرأة عبر التاريخ، بيروت، ١٩٨١.
٦٩- لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: الاب بير ابونا واخرون، مراجعة عامر سليمان، بغداد، ٢٠٠٤.
٧٠- لنتون، رالف، شجرة الحضارة، ترجمة: احمد فخري، ج١، القاهرة، ١٩٥٥.
٧١- لويد، سيتن، سفر، فؤاد، حفريلت مديرية الاثار القديمة العامة في اريدو الموسم الثاني (١٩٤٧-١٩٤٨)، سومر، مج٤، ج٢، ١٩٤٨.
٧٢- ليبس، يوليوس، اصل الاشياء بدايات الثقافة الانسانية، ترجمة كامل اسماعيل، ط٢، دمشق، ٢٠٠٦.
٧٣- مونتاغيو، أشلي، البدائية، ترجمة: محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد ٥٣، الكويت، ١٩٩٠.
٧٤- مويس، ديزموند، القرد العاري دراسة في التطور العضوي والاجتماعي والجنسي للانسان، ترجمة: ميشيل ازرق، مراجعة: محمد قجه، سورية، ١٩٨٤
٧٥- نخبة من العلماء، الموسوعة الاثرية العالمية، ترجمة: محمد عبد القادر محمد وزكى اسكندر، مراجعة عبد المنعم ابو بكر، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧.
٧٦- هاولز، وليام، ما وراء التاريخ، ترجمة: احمد ابوزيد، القاهرة، ١٩٦٥.
٧٧- وولى، ج. هاوكس ول، اضواء على العصر الحجري الحديث، ترجمة: يسرى عبدالرزاق الجواهري، بيروت، ١٩٦٧.

A- Arabic sources:

1-Abu Al-Souf, Behnam, Town Planning in Ancient Iraq, The First Settlements, The City and Civil Life, Volume 1, Baghdad, 1988.

2- Al-Ahmad, Sami Saeed, Prehistoric Times in Iraq, Persian Gulf, No. 7, Baghdad, 1977.

3-Oates, David and Joan, The Rise of Civilization, translated by: Lotfi Al-Khoury, Baghdad, 1988.

4- Ur, Francis, Paleolithic Civilizations, Arabization: Sultan Muhaisin, 2nd Edition, Damascus, 1995.

5-Baqir, Taha, and others, The History of Ancient Iraq, Volume 2, Baghdad, 1980.

6- ،.....Introduction to the History of Ancient Civilizations, 2nd Edition, Volume 1, Baghdad, 1986.

7-Brown, Cynthia Stokes, The History of Major Events from the Big Bang to the Present Time, translated by: Ayman Tawfik, Cairo, 2010.

8-Bonn, Francois, Prehistoric times the crucible of man, translated by: Sonia Mahmoud Naga, Cairo, 2013.

9-Al-Bayati, Zainab, Secrets of Eternity, Baghdad, 2019.

10-Tanahel, Ray, The story of sex through history, translated by: Ihab Abdel Hamid, Cairo, 2014.

11-Stones, Ismail, Dolls from Tell Qaling Agha in Erbil, Sumer, Vol. 26, Baghdad, 1970, p. 34.

12-Abdullah, Hussein, Prehistory, Cairo, 2014.

13-Hanoun, Nael, The Cuneiform Dictionary, Volume 1, Baghdad, 2001.

14-Al-Hawarani, Youssef, The Cultural Mental Structure in the Ancient Asian Mediterranean East, Beirut, 1978.

15-Khairy, Ali Hashem and Alf Al-Din, Amal Matab and Ahmed, Inaam Aoun, Dolls of Tulul Discourse Study and Evaluation, Sumer, Volume 50, Baghdad, 1999-2000.

16-Daniel, Klein, Encyclopedia of Archeology, Volume 1, Translated by: Leon Youssef, Baghdad, 1990.

17-Al-Dabbagh, Taqi, and Al-Jader, Walid, Prehistoric Ages, Baghdad, 1983.

18-…….. The Agricultural Revolution and the First Villages, Civilization of Iraq, Volume 1, Baghdad, 1985.

19-……,The Authenticity of the Ancient Civilization of Iraq, Iraq in the Parade of Civilization, Authenticity and Influence, Part 1, Baghdad, 1988.

20-……..,The Arab World in the Stone Ages, Baghdad, 1988.

21-……..,From the Village to the First City, The City and Civil Life, Volume 1, Baghdad, 1988.

22- Dmitriev, Yuri, Man and Animals, translated by: Muhammad Suleiman Abboud, Damascus, 1993.

23-Doroni, Makai, Cities of Ancient Iraq, translated by: Youssef Yaqoub Maskoni, 3rd floor, Baghdad, 1961.

24- Davidson, Dorothy, Man at the dawn of his life, translated by: Taha Baqer and Fuad Safar, Baghdad, 1945.

25-Reilly, Cavin, The West and the World, History of Civilization through Topics, translated by: Abdelwahab Muhammad Al-Masiri and Huda Abdel-Sami' Hegazy, revised by: Fouad Zakaria, The World of Knowledge, Kuwait, 1985.

26-Rashid, Adel Faeq, Transitional Periods in Prehistoric Villages and Sites, Baghdad, 2020.
27-Rashid, Fawzi, a liberation movement in the prehistoric period and its relationship to Sumerian art, Sumer, vol. 1-2, vol. 36, Baghdad, 1980.
28-……..Religious Beliefs, Encyclopedia of Iraqi Civilization, Volume 1, Baghdad, 1985.
29-El-Saadawi, Nawal, Studies on Men and Women in Arab Society, 2nd Edition, Cairo, 1990.
30-Salama, Amani, prehistoric sex, ancient Morocco inscriptions as a model, Algeria, 2013.
31- Salman, Kadhim Jabr, The Ubaid Civilization in Southern Iraq during the Fifth Millennium BC and its Impact on Neighboring Countries in the Light of Archaeological Excavations, Baghdad, 2017.
32-Selim, Ahmed Amin, Stone Ages and Pre-dynastic Periods in Egypt and the Ancient Near East, Cairo, 2000.
33-Al-Sawah, Firas, Ishtar Puzzle, Damascus, 2002.
34-Sousse, Ahmed, History of the Civilization of Mesopotamia, Part 1, Baghdad, 1983.
35-Sol, Ian Tatter, The World from its Beginnings to 4000 BC, translated by Hazem Nahar, Abu Dhabi, 2011.
36-Shalin, Jean, Man: His Evolution and Evolution from Darwin's Theory to the Discoveries of Modern Science, Arabization: Al-Sadiq Kassouma, Reviewed by: Marwan Al-Daya, Damascus, 2005.
37-Strauss, Claude Levy, Wild Thought, translated by Nazir Jahil, 3rd Edition, Beirut, 2007.
38-Sahib, Zuhair and Al-Khattat, Salman, History of Art in Mesopotamia, Baghdad, 1986.
39-……,and others, Studies in the structure of art, Jordan, 2004.
40-……,The Art of Pottery and Pottery Sculpture in Iraq, Prehistoric Eras, Al-Raed Scientific Library, 2004.
41-……,Iraqi Plastic Arts, an era before writing, Baghdad, 2007.
42-……,Arts of the Dawn of Civilization in Mesopotamia, Amman, 2010.
43-……., The roots of Iraqi civilization in the pre-writing era, Baghdad, 2012.
44-……., Mesopotamia pottery in prehistoric times, Baghdad, 2012.
45-……., The Kingdom of Art: A Study in Iraqi Civilization, Beirut, 2014.
46-……,Nafl, Hamid, History of Art in Mesopotamia, published by the Iraqi Forum Organization and Promising, Bt.
47-Al-Ani, Imad Tariq Tawfiq, The Stone Industries in Iraq until the End of the Neolithic Age, unpublished MA thesis, University of Baghdad, 1986.
48-Abbas, Mona Hassan, Pendants and amulets in the Iraqi Museum from prehistoric times until the end of the dawn of dynasties, unpublished MA thesis, College of Arts, Department of Archeology, University of Baghdad, 1989.
49-Abdel-Kassar, Akram Muhammad, A Reading of Man's First Artistic Products, Sumer, Volume 39, Baghdad, 1983.
50-Abdullah, Abdul Karim, The arts of the ancient man, its methods and motives, Baghdad, 1973.

51-Abdul-Razzaq, Saadi Faydi, The stages of prehistoric human development in the light of archaeological discoveries and anthropology, Journal of the College of Arts, No. 16, University of Basra, 1980.
52-Abdullah, Adnan Makki, The Origin and Development of the Village in Iraq 6000-4000 BC. M, Sumer, Volume 5, Part 1, Baghdad, 1949.
53- Al-Arini, Ashraf Ismail, The beginnings of art in prehistoric times, Umm Al-Qura for printing, publishing and distribution, Platt.
54- Asfour, Muhammad Abu al-Mahasin, Landmarks of the History of the Ancient Near East, 3rd Edition, Beirut, 1984.
55- Azimov, Isaac, The beginnings of the story of human evolution. life. Earth. The Universe, translated by: Zarif Abdullah, Cairo, 2001.
56- Aqrawi, Thalmastian, Women's Role and Place in the Civilization of Mesopotamia, Baghdad, 1978.
57-Ali, Abdul Qadir Hassan, Caveman, Encyclopedia of Iraqi Civilization, Part 1, Baghdad, 1985.
58- Ali, Fadel Abdel Wahed, Ishtar and the Tammuz tragedy, Damascus, 1999.
59- Garnier, Lisa, Tracing the Beginnings of Domesticating Fire, International Culture, Issue 64, Kuwait, 2012.
60- Goran, Andre Leroy, Prehistoric Religions, translated by: Souad Harb, 4th edition, Beirut, 2006.
61- Farb, Peter, Children of Man, translated by: Zuhair Al-Karmi, The Knowledge World Books Series, No. 67, Kuwait, 1990.
62-Faris, Shams Al-Din and Al-Khattat, Salman Issa, History of Ancient Art, Baghdad, 1980.
63-Fraser, James, The Golden Bough, Translated by: Ahmed Abu Zaid, Volume 1, Egypt, 1971.
64- Freishauer, Paul, Gender in the ancient world oriental civilizations, translated by: Faiq Dahdouh, 3rd edition, Damascus, 2007.
65-Vaillant, Philip Testard, When did the culture of Homo sapiens emerge?, Translated by: Muhammad Al-Dunya, review: The Faith of the Muslim, Global Culture, No. 164, Kuwait, 2012.
66-Crozier, Morris, The General History of Civilizations, translated by: Youssef Asaad Dagher and Ahmed Oweidat, 2nd Edition, Vol. 1, Beirut, 1986.
67-Kovac, Jack, Divinity and Agriculture: The Revolution of Symbols in the Neolithic Era, translated by: Musa Dib Al-Khoury, Reviewed by: Sultan Muhaisin, Galis, 1999.
68-Kayyal, smiling, the evolution of women throughout history, Beirut, 1981.
69- Labat, Rene, Dictionary of Cuneiform Signs, translated by: Father Bir Abuna and others, revised by Amer Suleiman, Baghdad, 2004.
70-Linton, Ralph, The Tree of Civilization, translated by: Ahmed Fakhry, Volume 1, Cairo, 1955.
71-Lloyd, Seten, Safar, Fuad, Hafrilet, Directorate of Antiquities General in Eridu, second season (1947-1948), Sumer, Volume 4, Volume 2, 1948.
72- Lips, Julius, The Origin of Things, The Beginnings of Human Culture, translated by Kamel Ismail, 2nd Edition, Damascus, 2006.
73-Montague, Ashley, Primalism, translated by: Muhammad Asfour, The World of Knowledge, No. 53, Kuwait, 1990.

74-Moyes, Desmond, The Naked Monkey: A Study of the Organic, Social and Sexual Evolution of Man, Translated by: Michel Azraq, Reviewed by: Muhammad Qajah, Syria, 1984
75-Elite of Scholars, The International Archaeological Encyclopedia, translated by: Mohamed Abdel Qader Mohamed and Zaki Iskandar, revised by Abdel Moneim Abu Bakr, 2nd Edition, Cairo, 1997.
76-Howells, William, Beyond History, translated by: Ahmed Abu Zeid, Cairo, 1965.
77- Wolly, c. Hawks Will, Lights on the Neolithic Age, translated by: Yousra Abdel-Razzaq Al-Jawahiri, Beirut, 1967.

ب- المصادر الاجنبية:

1- Abu Al-soof, Tell Es-Sawwan, Excavations at The Fourth Season 1967, Sumer, Vol.24, 1968.
2- Alster, B, Lahar and Ashnan Presentation and Analysia of Sumerian Disputation, ASJ.9,1987.
3- Braidwood, R, J, and et, al, Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan , The Oriental Institute of The University of Chicago Studies in Ancient Oriental Civilization, No.31, Chicago, 1960.
4- Carter, R, and Crawford, H, The Kuwait-British Archaeological Expedition to As-Sabiyah;Report on the Third Season's Work, Iraq, Vol.64, 2002.
5- Collion, D, Clothing and Grooming in Ancient Western Asia, Civilization of the Ancient Near East, New Yourk, 1995,
6- Dumayne, L, Human Impact on Vegetation, England, 2001.
7- El- Wailly- Abu Al-Soof, The Excavations at Tell Esswwan : First Preliminary Report 1964, Sumer, Vol.21, 1965.
8- Flannery, K,V, Wheeler,J,C, Animals Bones From Tell Es-Sawwan , Level III (Samarra Period), Sumer, Vol.23, 1967.
9- Jawad,A, The Advent of The Era of Townships In Northern Mesopotamia , Ar.Or, Vol.36, 1968.
10- Kirkbride, D, Umm Dabaghiyah 1971; Apreliminary Report, Iraq, Vol.34, 1972.
11- Kramer, S, N, The Sumerians The History Culture and Character, Chicago, 1964.
12- Mellart, J, Earlist Civilization OF The Near East, London, 1965.
13-……., The Neolithic of The Near East , London, 1975
14- Monru, T, Evolation in The Art, New York, 1969.
15- Moory, P, R, S, Ancient Mesopotamian Materials and Industries, Oxford, 1999.
16- Munchajev and Others, Archeological Studies in The Sinjar Valley 1980, Sumer, Vol.43, 1984.
17- Parpola, S, & Whtting, M. Sex and Gender in The Ancient Near East ,part. II, Helsinki, 2002.
18- Perkkins, A, L, Comparative Archaeology OF Early Mesopotamia, Studies in Ancient Oriental Civilization, No.25, Chicago, 1949.
19- Safar,F, etal, Eridu, Baghdad, 1981.
20- Singer, G, and et. Al., AHistory of Technologn, VOL.1, England, 1965.
21- Soleki, R, S, Shanidar , The First Flowers People, NewYork, 1971.
22- Strommeneger, Eva, The Art of Mesopotamia, London, 1962.
23- Woolley, L, Ur Excavations, Vol.4, the Early Period, Philadelph, 1935.